



ف ل ل
كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
لسانيات عامة

قراءة في كتاب اللسانيات الاجتماعية لحسن كزار

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إشراف
د بن عدة فاطمة

إعداد الطالبة :
حطاب ماريما بشرى

السنة الجامعية:

1446/1445 هـ

2025 – 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر و التقدير

شكر و عرفان

فإن من تمام الوفاء وخلق التقدير أن نذكر أصحاب الفضل الجميل، ونشكر من كانت لها

اليـد البيضاء في توجيه الخطى وتوضيح المسار.

وإنه ليسرني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذتي المشرفة

بن عدة فاطمة، التي ما بخلت عليّ بعلمها الغزير، ولا بجهدا المتواصل،

.ولا بتوجيهها الكريم طيلة فترة إعداد المذكرة

لقد كان لحضورها الداعم وتوجيهاتها الحكيمة وملاحظاتها دور كبير في إثراء هذا العمل،

.فلها مني أصدق آيات الشكر وأسمى عبارات التقدير

ولا يسعني إلا أن أسأل الله تعالى أن يجزيها عني خير الجزاء، وأن يجعل ما قدّمته لي من

نصح وإرشاد في ميزان حسناتها، وأن يوفقها في مسيرتها العلمية والمهنية، وينفع بها طلاب

العلم كما نفعني

إهداء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا أسمى الغايات إلا بفضلله،
الحمد لله حبًا وشكرًا وامتنانًا على البدء والختام.
لم تكن الرحلة قصيرة، ولم تكن الأمور يسيرة، لكنها تمت بفضل الله، وبقوته اجتزنا كل العثرات،
فما وهنّا، وما تراجعنا، لأننا آمنّا أن الجهد لا يضيع، وأن السعي لا يخيب. إلى أبي الغالي،
إليك يا من كنت دائمًا مصدر فخر وأمان،
إلى الرجل الذي علّمني أن النجاح لا يُهدى، بل يُنتزع بالعزم والعمل، إلى من دعمني بصمته وثباته، وكان
لي ركيزة في وجه العواصف، كل خطوة وصلت بها، كانت بعد الله بدعائك ووقوفك الصادق.
وإلى أُمي العظيمة،
يا بركة أيامي، وسر نجاحي،
إلى من سهرت لتسعدني، وضحت لتصل بي إلى هذا اليوم، إلى من حملت همومي قبل أن أنطق بها،
كل حرف في شهادتي، وكل سطر في هذه المذكرة، يحمل من دعائك وتعبك الكثير، أنت قصتي
الأجمل، وبك أفتخر كل حين.
وإلى أولئك الذين وهبهم الله لي عزوة وسندًا، إلى من كانت صحبتهم وقودًا في درب العلم، إلى من عبروا
معي هذه المرحلة خطوة بخطوة، لكم في القلب امتنان لا يُقال، بل يُحس.
وإلى من جمعتني بهم دروب الجامعة،
إلى كل من أكرموني بالصحبة الطيبة والرفقة الصادقة، كنتم النور في الطريق، والدافع في الأوقات
العصيبة، لكم مني دعوة خالصة وذكرى لا تزول.
وأخيرًا،
إلى نفسي... التي ثبتت رغم التعب، وواجهت رغم الانكسار، وقاومت رغم كل شيء،
إليك يا أنا، أهدي هذا الإنجاز عرفانًا لما مضى، وإيمانًا بما هو آت. وإلى كل من كان له الأثر الجميل
في حياتي، لكم جميعًا شكري وامتناني.
الطالبة: حطاب ماريا بشرى

مدخل تمهیدی

لقد شهدت الدراسات اللغوية تطوراً نوعياً في مسارها العلمي، منذ أن انتقلت من التركيز على البنية المجردة للغة إلى محاولة فهم علاقة اللغة بالمجتمع، وهو ما شكل البوابة لظهور فرع علمي مستقل يُعرف باللسانيات الاجتماعية. فاللغة لم تعد تُدرس باعتبارها نظاماً قائماً بذاته، وإنما باعتبارها أداة اجتماعية تتفاعل مع بني المجتمع ومكوناته، وتسهم في تشكيلها والتأثر بها. من هذا المنطلق، أضحى من الضروري تجاوز التصورات البنيوية الصرفة، والانفتاح على المقاربات التفسيرية التي تضع اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي، مما أتاح ميلاد هذا التخصص المعرفي الحيوي الذي يجمع بين اللسانيات وعلم الاجتماع.

تُعد اللسانيات الاجتماعية من الحقول اللسانية الحديثة التي نشأت نتيجة للتفاعل الحتمي بين اللغة والمجتمع. وتُعنى بدراسة العلاقة المتبادلة بين اللغة من جهة والسياقات الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى، مركزة على المتغيرات الاجتماعية التي تؤثر في استخدام اللغة، كالعمر، والجنس، والمهنة، والمستوى الاقتصادي والتعليمي، والانتماء الجغرافي. ومن بين رواد هذا الاتجاه ويليام لا بوف، الذي أسس لمنهج علمي دقيق لدراسة التنوع اللغوي داخل المجتمع الواحد، مما جعل اللسانيات الاجتماعية مجالاً غنياً بالتطبيقات والتجارب الميدانية¹

الدكتور حسن كزار، باحث وأكاديمي عراقي، أستاذ في قسم اللغة العربية، تخصص في مجالات اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية.

¹ كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية: المفاهيم والخلفيات النظرية والتطبيقات، دار الروافد الثقافية - ابن الندم، بيروت - الجزائر، الطبعة الأولى،

عنوان الكتاب:

اللسانيات الاجتماعية – المفاهيم والخلفيات النظرية والتطبيقات.

حجم الكتاب: الطول: حوالي 24 سم

العرض: حوالي 17 سم

السبك: متوسط (قراءة 2.5 سم)

التصنيف: الكتاب متوسط الحجم، يُعد مناسباً للقراءة الأكاديمية والجامعية. دار النشر، المكان، الطبعة:

دار الروافد الثقافية – ابن النديم للنشر والتوزيع مكان النشر: بيروت – الجزائر الطبعة الأولى: 2019.¹

الوصف الخارجي للكتاب:

الغلاف الأمامي يتميز بخلفية بسيطة يغلب عليها اللون الأبيض والرمادي، وفي المنتصف عنوان الكتاب مكتوب بخط كبير وواضح، دون زخارف أو صور.

أما الغلاف الخلفي، فقد خُصص لبذة تعريفية بالمحتوى، مكتوبة بأسلوب أكاديمي، مما يعكس توجهًا علميًا خالصًا في تصميم الغلاف، ويُبرز البساطة والوظيفية، على حساب الجاذبية البصرية.

¹ كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية: المفاهيم والخلفيات النظرية والتطبيقات، دار الروافد الثقافية – ابن النديم، بيروت – الجزائر، الطبعة الأولى،

محتوى الكتاب:

يتألف الكتاب من أربعة فصول رئيسية، إضافة إلى مقدمة وخاتمة، وكل فصل يحتوي على محاور فرعية.

الفصل الأول: مدخل مفهومي

يتناول فيه المؤلف التعريف باللسانيات الاجتماعية، الفرق بينها وبين علم الاجتماع اللغوي، ويعرض لنشأتها وتطورها.

الفصل الثاني: الأسس النظرية والمنهجية

يتضمن الحديث عن الاتجاهات النظرية الكبرى في اللسانيات الاجتماعية، ويبرز تأثير مدارس مثل المدرسة الأمريكية والبريطانية

الفصل الثالث: الظواهر اللسانية الاجتماعية

يبحث في مواضيع التعدد اللغوي، اللهجات، الازدواجية اللغوية، التنوع الأسلوبي، والتغير اللغوي.

الفصل الرابع: التطبيقات والتحليلات الميدانية

يقدم نماذج تطبيقية مأخوذة من الواقع اللغوي العربي والعالمي، مع تحليلات كيفية وكمية.¹

المصادر والمراجع:

الكتاب زاهر بالمراجع اللسانية الغربية والعربية، ومن أهمها: ويليام لاخوف: مؤسس اللسانيات الاجتماعية الحديثة. جون جيوم، وشارل فرغسون، وباسيل برنستين.

¹ كزار، حسن، نفس المرجع، ص. 9-12

كتب عربية مثل: "علم اللغة الاجتماعي" لصالح القرم، و"علم اللغة" لعبد الرحمن أيوب-¹

- المبحث الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب

التعريف بالمؤلف:

حسن كزار، أكاديمي متخصص في اللسانيات، يشغل منصب أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة عراقية. يمتاز بمؤلفات متعددة في قضايا اللغة واللسانيات، وله باع طويل في البحث في العلاقة بين اللغة والمجتمع، بما جعله من الأصوات العلمية البارزة في هذا المجال بالعالم العربي

المبحث الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب التعريف بالمؤلف:

حسن كزار، أكاديمي متخصص في اللسانيات، يشغل منصب أستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة عراقية. يمتاز بمؤلفات متعددة في قضايا اللغة واللسانيات، وله باع طويل في البحث في العلاقة بين اللغة والمجتمع، بما جعله من الأصوات العلمية البارزة في هذا المجال بالعالم العربي.

ملخص عام لمحتوى الكتاب:

يهدف الكتاب إلى تأصيل المفاهيم الأساسية لللسانيات الاجتماعية، وتبيان خلفياتها النظرية والتاريخية، مع التركيز على تطبيقاتها في السياق العربي. وقد نجح المؤلف في ربط البعدين النظري والتطبيقي، مما جعل الكتاب مرجعاً أساسياً لطلبة اللسانيات والممارسين في الميدان اللغوي والاجتماعي.

¹ كزار، حسن، نفس المرجع، ص. 220-215

نقد الأفكار والأسلوب:

من حيث الأفكار: قدّم المؤلف عرضاً منهجياً منظماً، متدرجاً من البسيط إلى المركب. غير أن تركيزه على المدارس الغربية كان على حساب الاستشهاد بأمثلة من البيئة العربية، والتي جاءت محدودة نسبياً.

من حيث الأسلوب: امتاز أسلوبه بالوضوح والدقة العلمية، مبتعداً عن الإنشاء، ومعتمداً على اللغة الاصطلاحية الدقيقة، إلا أن القارئ المبتدئ قد يجد صعوبة في بعض المفاهيم لغياب التبسيط أحياناً.¹

أهمية وقيمة الكتاب:

الكتاب ذو قيمة مرجعية عالية في ميدان اللسانيات الاجتماعية، خاصة لكونه من أوائل المؤلفات العربية التي جمعت بين البعد النظري والتطبيقي بشكل منهجي متماسك. كما أنه يساهم في سد الفجوة بين الدرس اللساني الغربي والتجربة اللغوية العربية.

آراء مختلفة حول المؤلف والكتاب:

بعض الباحثين أثنوا على جهوده في تعريب المفاهيم اللسانية الغربية وتقديمها بأسلوب علمي.² في حين رأى آخرون أن الكتاب يحتاج إلى إغناء الجانب التطبيقي العربي لتقوية صلته بالمجتمع المحلي³ يُمثل كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار إضافة نوعية في المكتبة اللسانية العربية. فهو يجمع

¹ كزار، حسن، نفس المرجع، ص. 38، 89، 117

² عبد الرحمن أيوب، مجلة اللسانيات العربية، العدد 5، 2020، ص. 67

³ يوسف العزاوي، اللسانيات والواقع الاجتماعي، دار الهدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2021، ص 91

بين قوة الطرح النظري وجرأة التناول التطبيقي، مما يجعله مرجعاً جديرًا بالقراءة والدراسة. كما أن دقة

المؤلف في توظيف المصطلح وتماسك المنهجية العلمية التي سار عليها تكشف عن تكوين علمي

رصين يستحق التقدير الأكاديمي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، يا من يرى في الضمير

ويسمع، أنت المعد لكل ما يتوقع، يا من خزائن رزقه في قول "كن" والقول أجزل والمواهب

أوسع. أَحَبَّنَا فِي اللَّهِ، هَذَا لِقَاؤُنَا. مَا أَطِيبَ اللَّقْيَا بِلَا مِيعَادٍ! طِبْتُمْ وَطَابَ مَشَاكُم وَتَبَوَّأْتُمْ مِنَ الْجَنَّةِ

مَقْعَدًا وَمِنَ النَّجَاحِ مَنْصَبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.. رِيَالٌ أَمَّا بَعْدُ:

تُعَدُّ اللُّغَةُ مِنْ أَهَمِّ الظُّوَاهِرِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَمْ تَنْفَكْ تَشْغُلْ اهْتِمَامَ الْبَاحِثِينَ مِنْذُ فَجَرِ التَّارِيخِ،

فَقَدْ مَثَلَتْ دَائِمًا أَكْثَرَ مِنْ مَجْرَدِ أَدَاةٍ تَوَاصَلٍ، بَلْ أَصْبَحَتْ فِي التَّصَوُّرَاتِ الْحَدِيثَةِ بَنِيَّةً مَعْقَدَةً تَرْتَبِطُ

بِكُلِّ أَبْعَادِ الْمَجْتَمَعِ وَثَقَاتِهِ وَتَارِيخِهِ. وَلَئِنْ اللُّغَةُ لَا تُنْتِجُ فِي الْفَرَاغِ، بَلْ تُنْتِجُ وَتُسْتَعْمَلُ فِي بِيئَاتِ

اجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَغَيِّرَةٍ، فَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا فِي ضَوْءِ التَّفَاعُلِ الْمُسْتَمَرِّ مَعَ تِلْكَ الْبِيئَةِ،

وَهُوَ مَا مَهَّدَ لِنَشْأَةِ فَرْعٍ جَدِيدٍ مِنْ فُرُوعِ عِلْمِ اللُّغَةِ، هُوَ اللِّسَانِيَّاتُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ. هَذَا الْحَقْلُ الْمَعْرِفِيُّ

الَّذِي يَسْعَى إِلَى دَرَسَةِ الْعِلَاقَاتِ الْجَدَلِيَّةِ بَيْنَ الظُّوَاهِرِ اللُّغَوِيِّ وَالسِّيَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، يُعَدُّ الْيَوْمَ مِنْ

أَكْثَرِ الْمَجَالَاتِ اللَّسَانِيَّةِ رَاهِنِيَّةٍ وَفَاعِلِيَّةٍ فِي تَشْخِصِ وَتَحْلِيلِ الْقَضَايَا اللُّغَوِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الْبَنَى

وَالانْتِمَاءَاتِ.

وَفِي خُضْمِ هَذَا التَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ، ظَهَرَتْ فِي السَّاحَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْضُ الْإِسْهَامَاتِ الَّتِي سَعَتْ إِلَى

اسْتِعَابِ مَفَاهِيمِ اللَّسَانِيَّاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمَحَاوَلَةِ تَأْصِيلِهَا فِي سِيَاقِ الْوَاقِعِ اللُّغَوِيِّ

وَالاجْتِمَاعِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْإِسْهَامَاتِ الْوَالِفَةِ، يَبْرُزُ كِتَابُ "اللِّسَانِيَّاتِ

الاجتماعية" لِلْبَاحِثِ حَسَنِ كَزَّارٍ، الَّذِي مَثَّلَ - فِي نَظَرِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُهْتَمِينَ - مَحَاوَلَةً جَادَّةً لِتَقْرِيبِ

هذا الحقل العلمي من الباحث العربي، بأسلوبٍ يجمع بين التأصيل المفهومي والتحليل التطبيقي، مع ربط دقيق بين النظرية اللسانية والواقع اللغوي المحلي.

إنّ الاهتمام بهذا العمل لم يكن وليد رغبة عابرة أو اختيار عرضي، بل جاء بعد إطلاع دقيق على مضامين الكتاب وموقعه في خريطة البحث اللساني العربي، حيث تبين أنّه يقدم مادة غنية من حيث المعالجة المعرفية والتوظيف المنهجي، ويُشكّل إضافة نوعية في باب اللسانيات الاجتماعية، لاسيما وأنه يتناول موضوعات تتقاطع مع إشكالات اللغة في المجتمع العربي، مثل التعدد اللغوي، والازدواجية، والهوية، والتأثيرات الاجتماعية على استعمال اللغة. وقد لاحظنا في سياق مراجعتنا للمصادر أن أغلب الدراسات المتعلقة بهذا الكتاب إما تقتصر على التلخيص أو تتناول بعض أجزائه دون تحليل منهجي شامل، مما حفّزنا على تناول هذا العمل بمنظور نقدي علمي يُظهر مكامن قوّته ونقاط الحاجة إلى التطوير فيه.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تحليل أحد الكتب المرجعية المهمة في حقل اللسانيات الاجتماعية، من خلال قراءة نقدية منهجية تجمع بين العرض والتحليل، وتسلط الضوء على إسهامات حسن كزار في تطوير الرؤية العربية لهذا التخصص. كما أن هذا الموضوع يمنح الباحث فرصة لفهم آليات اشتغال اللغة داخل المجتمع العربي، بما يحمله من خصوصيات ثقافية وتاريخية ولسانية، وهو ما يجعل من هذا الكتاب مادة مثالية للدراسة العلمية الهادئة، التي لا تقف عند حدود الوصف، بل تتعداها إلى التحليل والمساءلة والتقويم.

تطرح عديد من التساؤلات ومنها:

كيف قدّم حسن كزار القضايا اللسانية الاجتماعية في كتابه "اللسانيات الاجتماعية"؟ وما المنهج

المعرفي الذي اعتمده في تحليلها؟

ما هي أبرز القضايا اللغوية والاجتماعية التي تطرق إليها الكتاب؟

ما هي المنهجية العامة التي اعتمدها الكاتب في معالجة هذه القضايا؟

أُنجز هذا البحث اعتمادًا على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لقراءة النصوص

العلمية، حيث قمنا بوصف محتوى الكتاب، وتحليل أبرز المفاهيم والقضايا التي يتناولها، مع التركيز

على المقاربات المنهجية والأسلوب المعرفي الذي اختاره الكاتب في عرض الأفكار وتقديم الأمثلة. كما

تّم الاستعانة أحيانًا بالمنهج النقدي في تقييم بعض الاختيارات النظرية والمنهجية التي وردت في

الكتاب، وذلك في ضوء المقارنات الممكنة مع أعمال مماثلة في المجال ذاته

جاءت هذه المذكرة موزعة على فصلين رئيسيين، يتفرع كل منهما إلى مباحث فرعية على

النحو الآتي:

الفصل الأول: عرض وتحليل محتوى الكتاب

ويُعنى هذا الفصل برصد القضايا اللسانية والاجتماعية التي تضمنها كتاب حسن كزار، وتحليل

الأسلوب المنهجي الذي اتبعه في بناء مضامينه. ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القضايا الرئيسية التي تناولها الكتاب

المبحث الثاني: منهجية حسن كزار في القضايا اللسانية الاجتماعية المبحث الثالث: منهج الكاتب في

صياغة الكتاب وبنائه المعرفي الفصل الثاني: دراسة في مضمون الكتاب

يتناول هذا الفصل بعض المفاهيم المحورية التي عالجها الكتاب، مع الوقوف على الجوانب الإيجابية

والنقدية في مضمونه، وتقييم موقعه ضمن مسار الدراسات اللسانية العربية. ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: التنوع اللغوي وأثره على المجتمع المبحث الثاني: العلاقة بين اللغة والقوى الاجتماعية

المبحث الثالث: الجوانب الإيجابية والنقدية في الكتاب

المبحث الرابع: أهمية الكتاب في الدراسات اللسانية العربية

وبهذا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تقديم قراءة علمية رصينة تليق بكتاب أكاديمي مثل

"اللسانيات الاجتماعية"، مع الإسهام في تجديد النقاش حول مواضيع اللغة والمجتمع في السياق

العربي.

الفصل الاول: عرض وتحليل محتوى كتاب

"اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار

المبحث الأول: القضايا الرئيسية التي تناولها كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار

المبحث الثاني: منهجية حسن كزار في تناول القضايا اللسانية الاجتماعية

المبحث الثالث: تقييم منهج الكاتب وموقع الكتاب في حقل اللسانيات الاجتماعية

يُعدّ تحليل الكتب العلمية مرحلة أساسية في فهم الخلفيات النظرية والمنهجية التي تحكم أي إنتاج معرفي، خصوصاً في مجال اللسانيات الاجتماعية، الذي يُعدّ من التخصصات اللسانية الحديثة ذات الطابع التداخلي، كونه يستند إلى مقارنة اللغة داخل سياقاتها الاجتماعية والثقافية. ومن هذا المنطلق، جاءت دراسة كتاب "اللسانيات الاجتماعية" للباحث حسن كزار، باعتباره محاولة جادة لتقديم قراءة معمّقة للظاهرة اللغوية من زاوية اجتماعية، مع الحرص على توطين المفاهيم داخل البيئة اللغوية العربية، بعيداً عن النقل الحرفي للنماذج الغربية. وتبرز أهمية هذا الكتاب في كونه لا يكتفي بالعرض النظري، بل يسعى إلى تقديم أمثلة واقعية، مع الالتزام بمنهجية تحليلية تستحضر البعد التداولي والسياقي للغة، مما يجعله مرجعاً مهماً للباحثين في اللسانيات التطبيقية والاجتماعية على حدّ سواء¹ كما تندرج هذه القراءة ضمن مقارنة أكاديمية تهدف إلى عرض محتوى الكتاب وتحليله وتفكيك بنيته المعرفية والمنهجية، من خلال ثلاثة مباحث أساسية، يتمّ التطرّق فيها إلى القضايا المركزية التي تناولها المؤلف، ثم منهجيته في معالجة تلك القضايا، وصولاً إلى فهم الإطار العام الذي يحكم منهج الكتاب ومنهج صاحبه، سواء من حيث التوجه النظري أو من حيث أسلوب العرض والتحليل².

¹ حسن كزار، اللسانيات الاجتماعية، دار صفحات، دمشق، ط1، 2020، ص9

² تمام حسن، اللغة ومشكلات المعرفة، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1980، ص102.

المبحث الأول: القضايا الرئيسة التي تناولها كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار

يشكل كتاب "اللسانيات الاجتماعية" للباحث العراقي حسن كزار مرجعاً علمياً مهماً في ميدان السوسiolسانيات، حيث سعى من خلاله إلى تسليط الضوء على مجموعة من القضايا اللسانية المحورية التي تعبر عن تفاعل اللغة مع البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية. وانطلاقاً من إدراكه لأهمية اللغة باعتبارها مرآة تعكس واقع المجتمع، بادر إلى طرح إشكالات علمية ذات امتدادات معرفية وتطبيقية، تنتمي إلى صميم اللسانيات الاجتماعية، فشكّلت بذلك الأساس النظري الذي يمكن البناء عليه لفهم الظواهر اللغوية في سياقها المجتمعي. وقد تنوعت المحاور التي تناولها المؤلف بين قضايا التعدد اللغوي، والصراع اللساني، والازدواجية اللغوية، والتخطيط اللغوي، واللغة والهوية، وغيرها من الإشكالات التي تمثل جوهر الدراسات السوسiolسانية المعاصرة.¹

المطلب الأول: عرض عام لمحتوى الكتاب وتقسيماته الأساسية

إن الوقوف على الهيكل العام لكتاب اللسانيات الاجتماعية يسمح لنا بفهم البنية المعرفية التي اعتمدها المؤلف، ويكشف عن منهجه في طرح القضايا، وترتيب الأفكار. فالكتاب يتكون من مقدمة نظرية وأربعة فصول رئيسية، إضافة إلى خاتمة مركزة. وقد حرص الكاتب على أن يكون البناء الداخلي للفصول منسجماً من حيث التدرج المنطقي والاتساق المفاهيمي

¹ كزار، اللسانيات الاجتماعية، دار صفحات، دمشق، ط1، 2020، ص7.

أولاً: المقدمة النظرية

افتتح كزار عمله بمقدمة مفاهيمية تضع القارئ في السياق النظري العام، حيث حدّد فيها مجال اللسانيات الاجتماعية ومبررات ظهورها، كما ناقش إشكالية ارتباط اللغة بالمجتمع، وسعى لتفكيك العلاقة المعقدة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية، مبرزاً بذلك أهمية هذا الفرع المعرفي الذي يتقاطع مع السوسولوجيا والأنثروبولوجيا واللسانيات العامة.¹

ثانياً: الفصل الأول – الأسس النظرية والمنهجية

خصّصه المؤلف لتعريف اللسانيات الاجتماعية، نشأتها وتطورها، وأهم مناهجها المعتمدة، مثل المنهج الوصفي، والمنهج التزامني، والمنهج التفاعلي. كما تطرّق إلى الفرق بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات العامة، موضحاً أن الأولى تهتم بالاستعمال الفعلي للغة في السياق الاجتماعي، بينما تركز الثانية على البنية الداخلية للغة.²

ثالثاً: الفصل الثاني – اللغة والتعدد اللساني

تناول فيه الكاتب قضية التعدد اللغوي واللهجات، مبرزاً كيف أن المجتمعات متعددة اللغات تكون عرضة لصراعات لسانية، كما أشار إلى مفهوم التعايش اللغوي والازدواجية اللغوية، مستشهداً بحالات واقعية من العالم العربي، خصوصاً المغرب العربي، حيث تتداخل الفصحى والعامية واللغات الأجنبية في الفضاء التداولي نفس.³

¹ كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية، دار صفحات، دمشق، الطبعة الأولى، 2020، ص 11.

² كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية، ص. (28-15)

³ أم نفسه، ص 29

رابعاً: الفصل الثالث – اللغة والهوية

ناقش هذا الفصل العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية، مبرزاً أن اللغة ليست أداة تواصل فحسب، بل هي وعاء للهوية، وعنصر من عناصر الانتماء الجمعي. وأوضح كيف أن السياسة اللغوية قد تؤثر في تشكيل الانتماءات والولاءات، مشيراً إلى أمثلة من السياسة اللغوية في الجزائر والمغرب.¹

خامساً: الفصل الرابع – اللغة في الفضاء العمومي

عالج فيه المؤلف كيفية استعمال اللغة في وسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والإدارة، مبرزاً أن الفضاء العمومي يشكّل مرآة للتفاوتات الاجتماعية واللسانية، ويعكس في كثير من الأحيان صراعات رمزية بين الفصحى والدارجة، أو بين اللغات الوطنية والأجنبية.²

المطلب الثاني: الإشكاليات اللسانية الاجتماعية كما عالجها حسن كزار في كتابه

1. التعدد اللغوي وتبعاته في الفضاء العام

تُعَدّ إشكالية التعدد اللغوي من القضايا المعقدة التي تتجلى بوضوح في المجتمعات ذات الخلفيات الإثنية والتاريخية المتعددة، حيث تتعايش أكثر من لغة ولهجة في المجال التداولي نفسه. أشار حسن كزار إلى أنّ هذا التعدد، وإن كان في ظاهره دليلاً على الغنى الثقافي، إلا أنه يتحوّل إلى مصدر إرباك حين لا ترافقه سياسة لغوية دقيقة، مما يؤدي إلى صراع ضمني بين اللغات المحلية واللغات الرسمية، ويؤثر ذلك سلباً في النظام التعليمي والتواصل الإداري، بل وحتى في تكوين الهوية الفردية والجماعية.

1 نفسه، ص. (47-65)

2. كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية، ص 33

وفي السياق الجزائري، مثلاً، يظهر هذا التعدد بين العربية الفصحى، والدارجة، والأمازيغية، والفرنسية، وهو ما ينتج عنه تداخل لغوي ولهجي معقد يعوق الوصول إلى لغة تواصل جامعة.¹

2. الازدواجية اللسانية بين الفصحى والعامية

يتوسع كزار في تحليل ظاهرة الازدواجية اللسانية، معتبراً إياها واحدة من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات العربية. فاللغة العربية تشهد انفصلاً بين مستويين متميزين: العربية الفصحى، كلغة رسمية مؤسساتية تُستخدم في التعليم والإدارة والإعلام، والعامية، كلغة تداول يومي شفوي يستخدمها الأفراد في حياتهم العادية. هذا الانفصام، حسب المؤلف، يُضعف الرابط بين المتعلم واللغة الرسمية، ويجعل الفصحى تبدو لغة نخب مغتربة عن محيطها.

ويرى كزار أن هذا الوضع يتسبب في ما يشبه "القمع الرمزي" للفصحى في الحياة اليومية، في حين تتراجع مكانة العامية في التمثيلات الرسمية، ما يكرّس تباعدًا اجتماعيًا ولسانيًا واضحًا.²

3. التمثيل اللغوي في وسائل الإعلام والتعليم

تعرض المؤلف أيضاً إلى مسألة التمثيل اللغوي في فضاءين حيويين هما الإعلام والتعليم، مشيراً إلى التناقض الظاهر في اعتماد لغة الخطاب. ففي التعليم، تفرض العربية الفصحى بشكل صارم، في مقابل تهميش شبه تام للغات المحلية، ما يؤدي إلى صعوبة في التحصيل لدى التلميذ الذي لا يجد في لغة التعليم امتداداً لسانيا لحياته اليومية.

¹ . كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية ، ص50

² م نفسه، ص54-53

أما الإعلام، فيعاني من فوضى لغوية حيث يُستخدم مزيج من الفصحى والعامية أحياناً، أو يتم اللجوء إلى لغات أجنبية في القنوات الخاصة. هذا التباين اللغوي في الخطاب الإعلامي يخلق قطيعة بين النخبة والشعب، ويغذي إحساساً عاماً بأن اللغة الفصحى ليست ملكاً جماعياً مشتركاً، بل وسيلة نخوية ذات وظيفة رسمية فقط.¹

4. الصراع اللغوي والهيمنة الرمزية للغات الأجنبية

من أبرز الإشكاليات التي ناقشها المؤلف أيضاً، إشكالية الهيمنة اللغوية التي تمارسها بعض اللغات الأجنبية، وعلى رأسها اللغة الفرنسية، خصوصاً في الدول التي عرفت استعماراً مباشراً طويلاً. حيث يرى كزار أنّ ما بعد الاستعمار لم يشهد تحرراً حقيقياً على مستوى اللغة، بل استمر شكل من الهيمنة الرمزية تمارسه اللغة الأجنبية، وهو ما يتجلى في السياسات التعليمية، وفي لغة الإدارة والاقتصاد. ويذهب كزار إلى أن هذه الهيمنة تؤثر على التمثلات الفردية والجماعية، حيث تصبح اللغة الأجنبية مرادفاً للتقدم والوجاهة الاجتماعية، في حين يُنظر إلى اللغة الوطنية نظرة دونية. وهو ما يخلق صراعاً داخلياً في الهوية اللسانية للفرد، ويجعل المجتمع منقسماً بين ولاءين لغويين متعارضين.²

¹، كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية ص. (58-56)

²م نفسه، ص 59-62

المطلب الثالث: الرهانات الاجتماعية للغة في ضوء اللسانيات الاجتماعية

1. اللغة كأداة للمهمنة وإعادة إنتاج السلطة

يُبرز كزار كيف أنّ اللغة تُستعمل كوسيلة خفية لإعادة إنتاج التراتبية الاجتماعية، إذ تُحتكر اللغة المهيمنة – غالبًا اللغة الرسمية أو لغة النخبة – من طرف فئة اجتماعية معينة تُمارس من خلالها نوعًا من الهيمنة الرمزية على باقي الفئات. فالتمكن من اللغة الرسمية، في المدرسة أو الإدارة أو الإعلام، يُصبح معيارًا للاندماج والنجاح الاجتماعي، بينما يُقصى غير المتقنين لها من فرص التقدم الاجتماعي.. ويرى المؤلف أن اللغة لا تعمل بمعزل عن السياقات الاقتصادية والسياسية، بل هي متورطة بعمق في إنتاج العلاقات غير المتكافئة، حيث يُفرض نوع من "الشرعية اللغوية" على لغة معينة، بينما يتم تهميش باقي الأنماط التعبيرية الشعبية أو المحلية.¹

2. اللغة والهوية: بين الانتماء والتشظي

يحذر كزار من خطورة تغييب اللغة الأم أو تهميشها في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، مؤكدًا أن للغة قدرة على ترسيخ الانتماء الثقافي وتعزيز الوعي الذاتي بالتاريخ والخصوصية. وحين تُستبعد اللغة الوطنية أو المحلية من الفضاءات العامة لصالح لغة أجنبية أو لهجة معينة، ينتج عن ذلك نوع من "الانشطار الهوياتي" لدى الفرد، الذي يجد نفسه موزعًا بين لغة البيت ولغة المدرسة، أو بين لغة الشارع ولغة الإدارة.... ويطرح المؤلف سؤالًا لافتًا: هل يستطيع الإنسان أن يني وعيًا سليمًا

¹ . كزار، حسن، اللسانيات الاجتماعية، دار صفحات، دمشق، الطبعة الأولى، 2020، ص. 65.

بذاته من دون الاعتراف بلغته الأم؟ ليجيب ضمناً بأن تهميش اللغة الأم لا يهدد فقط التنوع الثقافي، بل يهدد تماسك النسيج الاجتماعي نفسه.¹

3. اللغة والتفاوت الاجتماعي: من الإقصاء إلى التمكين

يربط كزار بين التفاوت اللساني والتفاوت الاجتماعي، موضحاً كيف أنّ الفئات التي لا تمتلك الأدوات اللسانية المعتمدة رسمياً غالباً ما تكون هي ذاتها الفئات المقصاة اقتصادياً وتعليمياً. فاللغة، في نظره، أداة تمكين حين تُوفّر للجميع فرصاً متكافئة للتعبير والتعلم، لكنها تتحول إلى أداة إقصاء عندما تُملي شروطها على غير المتمكنين منها.

ويقدّم كزار أمثلة من الواقع العربي، حيث لا تزال شريحة واسعة من المجتمع تجد صعوبة في الاندماج في نظام تعليمي قائم على لغة لا تُمارَس في الحياة اليومية، وهو ما يزيد الفجوة بين المدرسة والمجتمع، ويُعمّق التفاوت الطبقي والثقافي²

المبحث الثاني: منهجية حسن كزار في تناول القضايا اللسانية الاجتماعية

عندما يتناول الباحث اللساني ظواهر المجتمع اللغوية، فإنه لا يركن إلى العرض الوصفي فقط، بل يُلزم نفسه برؤية منهجية تُراعي دقة التحليل وشمولية التفسير. هذا ما سعى إليه الدكتور حسن كزار في مقارباته للظواهر اللسانية الاجتماعية، إذ بنى أطروحته على أسس منهجية واضحة، وأطر مرجعية دقيقة، تُظهر حرصه على الجمع بين النظري والتطبيقي. وللوقوف على هذا الجانب، سيتم في هذا

¹ . كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية ص 65

، م، نفسه، ص 67-68 .

2 م، نفسه، ص 70-72

المبحث دراسة منهجيته عبر ثلاث مستويات: الإطار المنهجي المعتمد، طبيعة المراجع، ثم أدوات التحليل ومظاهر التوظيف التطبيقي.¹

المطلب الأول: الإطار المنهجي المعتمد في الكتاب

1. التحديد المنهجي للموضوع

يتضح من خلال تتبع أبواب وفصول كتاب "اللسانيات الاجتماعية: مقارنة في المفاهيم والمنهج" أن حسن كزار حرص على ضبط موضوع الدراسة بشكل صارم، إذ وضع حدودًا مفهومية دقيقة للمصطلحات، وأولى اهتمامًا خاصًا بالتفريق بين المصطلحات المتقاربة³ كاللسانيات الاجتماعية والسوسiolسانيات. (وهذا التحديد المفاهيمي لم يكن معزولاً، بل خضع لمقارنة نقدية مع عدد من الأبحاث الأجنبية والعربية، ما يدل على وعيه بأهمية السياق الاصطلاحي داخل الحقول اللسانية.²

2: المرجعية النظرية والمنهج المقارن

تبني الباحث منهجًا مقارنًا، إذ قارن بين الطرح الغربي للظواهر اللسانية الاجتماعية، وخاصة أعمال ويليام لا بوف، وطرح اللسانيين العرب، كما سعى إلى إبراز مدى نجاعة كل نموذج في تفسير الظواهر اللغوية في السياقات المجتمعية العربية. وقد مزج في معالجته بين المنهج الوصفي والتحليلي، مع استحضار المناهج النقدية حين يستدعي السياق ذلك.³

¹ الخالدي، المناهج اللسانية الحديثة، دار أسامة، عمان، ط1، 2015، ص73

² كزار، اللسانيات الاجتماعية: ص. (18)

³ الزهري، المناهج اللسانية المقارنة، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص. (112)

3: التوازن بين البعد النظري والتطبيقي

ما يميز المعالجة المنهجية لحسن كزار أيضًا هو سعيه الدائم إلى تجسير الفجوة بين الإطار النظري والتطبيق الميداني. إذ لم يكتف بعرض النماذج اللسانية الاجتماعية، بل عمد إلى اختبارها على عينات لغوية واقعية من المجتمع الجزائري، ما أضفى طابعًا عمليًا على الطرح اللساني، وساعد على تأصيل النظرية داخل النطاق المحلي¹.

المطلب الثاني: طبيعة المصادر والمراجع الموظفة في الكتاب

أولاً: تنوع الخلفية المرجعية بين العربية والغربية

تميز حسن كزار باعتماد مراجع ذات مرجعيات معرفية مختلفة، إذ جمع في نسيج خطابه بين كتابات اللسانيين الغربيين الذين أسسوا لهذا الحقل، أمثال ويليام لابوف وبيتر ترادجيل، ممن يُعدون أعمدة اللسانيات الاجتماعية الغربية، وبين دراسات لسانية عربية رصينة ساهمت في

بلورة المفاهيم اللسانية بمنظور عربي معاصر، مثل أعمال محمد العمري وعلي القاسمي. هذا

التوازن في الاعتماد المرجعي يكشف عن انفتاح فكري ومعرفي لدى المؤلف، وحرص على ربط الإطار النظري الغربي بالواقع اللساني العربي دون الوقوع في النقل الحرفي أو الاستلاب الثقافي، وهو ما يضيف على تحليله بعدًا نقديًا مقارنةً ناضجًا²

¹ كزار حسن ، اللسانيات الاجتماعية: ص47

² العمري محمد، في اللسانيات الاجتماعية، دار الأمان، الرباط، ط2، 2008، ص.88

ثانياً: حادثة المراجع وحدّة الاتصال بالواقع اللغوي

لا يغيب عن القارئ أن حسن كزار لم يلجأ إلى مراجع قديمة أو مهترئة علمياً، بل اختار مراجع حديثة نسبياً، صادرة في العقود الأخيرة، مما يكشف عن جهده في الإحاطة بأحدث النقاشات النظرية في اللسانيات الاجتماعية. فقد استعان بأعمال حديثة لكل من عبد القادر الفاسي الفهري وتمام حسان، اللذين قدّما قراءات حديثة لقضايا اللغة، كالهوية والوظيفة التداولية، ما جعل الخطاب النظري في كتابه مواكباً لحركة البحث اللساني المعاصر، سواء في البلاد العربية أو في السياقات العالمية.¹

ثالثاً: التوظيف الذكي للمرجع في سياق التحليل النظري

من أبرز ما يميز المقاربة المنهجية لحسن كزار هو براعته في إدماج المرجع في سياق التحليل دون أن يتحول هذا الإدماج إلى حشو أو مجرد استعراض للمصادر. فالمرجع لا يأتي عنده كعنصر زخرفي بل كحامل للمعنى ومُغني للنقاش النظري. كما أن اختياراته المرجعية تخدم الإطار الثقافي والاجتماعي المحلي الذي ينطلق منه، إذ لا يعتمد المرجع إلا بما يخدم الرؤية الاجتماعية للغة في بيئتها الطبيعية. هذه القدرة على التوظيف الذكي للمصادر تكشف عن وعي نقدي، وتمكن معرفي، وتجعل الخطاب محكماً، متماسكاً، ومقنعاً في الآن ذاته²

يتضح من خلال هذا العرض أن المرجعية التي اعتمد عليها حسن كزار ليست فقط متنوعة من حيث مصادرها، بل أيضاً محكمة من حيث توظيفها. فقد جمع بين المرجع التأسيسي والحديث،

¹ الفاسي الفهري عبد القادر، اللغة والهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2014، ص.101

² حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2006، ص67

ووازن بين المحلي والعالمي، وأجاد إدماجها في صلب التحليل بطريقة نقدية غير منقولة أو آلية، مما يجعل من المرجعية عنصرًا داعمًا بقوة للخطاب النظري والتحليلي في الكتاب، ويظهر مدى إلمامه الواسع بالمادة المعرفية التي يشتغل عليها.

المطلب الثالث: أدوات التحليل ومظاهر التوظيف النظري والتطبيقي

أولاً: التوظيف المفاهيمي الدقيق

من أبرز ما يلاحظ على الطرح النظري لحسن كزار، حرصه الشديد على ضبط المصطلحات اللسانية والاجتماعية التي تشكّل العمود الفقري لتحليلاته، مثل: اللهجة، والازدواجية اللغوية، والتعدد اللغوي. لم يكتفِ كزار بنقل هذه المفاهيم من الأدبيات الغربية كما هي، بل عمل على تتبع جذورها المفهومية في الدراسات الغربية، ثم قارن بينها وبين تطوراتها داخل السياق العربي، بما يتماشى مع الخصوصيات اللسانية والاجتماعية الجزائرية. وقد مكّنه هذا التأسيس المفاهيمي من بناء أرضية نظرية صلبة لتحليلاته التطبيقية، وسمح له بتحقيق الانسجام بين المنظور الأكاديمي والواقع اللساني... وقد استند في هذا السياق إلى أعمال رائدة في الحقل السوسيولساني مثل كتاب بيتر ترادغيل

(Peter Trudgill) الذي يعد من المؤلفات التأسيسية في اللسانيات الاجتماعية الحديث¹

ثانياً: التحليل الوصفي الإحصائي

اعتمد كزار في بعض أجزاء دراسته على أسلوب التحليل الوصفي المدعّم بالأدوات الإحصائية، خصوصاً عند رصد مظاهر مثل التحول اللغوي (Language Shift) والتغير

¹ . الرحمان محمد، قضايا في اللغة والمجتمع، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017، ص45

الصوتي في المجتمعات متعددة اللهجات. ورغم أن التحليل الإحصائي لم يكن مكثفًا، إلا أنه أضفى على عمله بعدًا ميدانيًا واضحًا، وأبرز حرصه على ربط المعطيات النظرية بالوقائع الحية. إذ لجأ إلى توظيف نسب ومؤشرات عددية بسيطة، تُبَيِّن تكرار ظواهر لسانية معينة حسب الفئة الاجتماعية أو الجغرافية أو التعليمية، وهو ما يندرج ضمن الاتجاهات الحديثة في اللسانيات التطبيقية.. وتدل هذه المقاربة الكمية على انفتاح الباحث على الأدوات المنهجية

التي تعزز من قوة الاستدلال، وتمنح القراء إمكانية التحقق من الفرضيات المطروحة.¹

ثالثًا: الاستناد إلى العينات اللغوية الواقعية

ومن أبرز ما يميز المعالجة التطبيقية لدى كزار، اعتماده على عينات لغوية جزائرية حية، استقاها من مختلف اللهجات المتداولة في السياق الاجتماعي المحلي، ثم قام بتحليلها وربطها بالنماذج النظرية التي ناقشها في القسم النظري من دراسته. وهذا التوظيف العملي يعكس وعيه بأهمية الربط بين النظرية والممارسة، ويؤكد سعيه إلى الخروج من النموذج التقليدي الذي يكتفي بتكرار التجارب الغربية دون إخضاعها للخصوصيات اللسانية الجزائرية.

فالتحليل التطبيقي الذي يقوم على المعطى الواقعي الميداني، يجعل الفرضيات النظرية أكثر مصداقية، ويمنح نتائج البحث فاعلية تفسيرية وتوقعية أعلى. ومن خلال ذلك، بدا واضحًا أن الباحث يستند إلى منهج وصفي تحليلي، منفتح على التطبيق دون الوقوع في التبسيط أو التجريد النظري. وقد وجدنا صدًى لهذا التوجه في مراجع مثل كتاب محمد مراد²

¹ كزار حسن، ص 113

² مراد محمد، اللسانيات التطبيقية، دار القدس العربي، الجزائر، الطبعة الثانية، 2013، ص. 156.

المبحث الثالث: تقييم منهج الكاتب وموقع الكتاب في حقل اللسانيات الاجتماعية

المطلب الأول: نقاط القوة في تناول المؤلف للقضايا اللسانية الاجتماعية

أولاً: دقة المنهج التحليلي وترتيب المعطيات

تميّز المؤلف بمنهج تحليلي دقيق، يعتمد على عرضٍ علمي للمفاهيم اللسانية الاجتماعية ضمن سياقاتها النظرية والتطبيقية، ثم الانتقال إلى تحليلها وفق أطر معرفية واضحة. فبدلاً من تقديم تعاريف مجردة، عمل على تفكيك المصطلحات المفتاحية مثل "الازدواجية اللغوية" و"التغيّر اللغوي" و"الهوية"، ضمن تسلسل منطقي يسهل على القارئ التدرّج في بناء الفهم، مما يعكس تراكمًا معرفيًا واعياً بأدبيات الحقل، ويبرز تحكّمه في توجيه النقاش اللساني في الإطار الاجتماعي الخاص بالمجتمع العربي عمومًا، والجزائري خصوصاً¹

ثانياً: تكامل النظري والتطبيقي

لم يكتف المؤلف بالسرد النظري أو باستعراض مدارس الفكر اللساني، بل حاول أن يُسند تحليلاته بإسقاطات ميدانية حية من واقع المجتمع الجزائري، مستعرضاً ظواهر لغوية اجتماعية مثل التعدد اللغوي، والتناوب اللغوي، وانعكاسات استعمال اللغة الفرنسية والعامية على الهوية اللغوية. هذا الربط بين النظرية والتطبيق مكّن الكتاب من الانتقال من التنظير إلى الإجراءية، وهو ما يجعل المحتوى قابلاً للتحقق ميدانياً وذا جدوى علمية وبخّية ملموسة²

ثالثاً: توظيف المرجعيات الغربية بتكييف محلي

¹ كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية، ص34.

² رحامي محمد، قضايا في اللغة والمجتمع، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017، ص48.

من أهم ما يُحسب للمؤلف، تمكنه من استخدام مفاهيم ودراسات أعلام اللسانيات الاجتماعية في الغرب مثل وليام لافوف (William Labov) وبيتر ترايدغيل (Peter Trudgill)، ولكن دون الوقوع في آفة النقل الحرفي أو الإسقاط العشوائي. فقد عمل على تكيف هذه الطروحات بما يلائم الخصوصية اللسانية والثقافية للبيئة العربية، مبرزًا بذلك وعياً نقدياً يتجاوز التبعية العلمية نحو المساهمة التفاعلية. فالإقتباس هنا لا يتوقف عند حدود الاستدعاء، بل يتحوّل إلى أداة إغناء معرفي موجّه لخدمة الواقع المحلي¹

المطلب الثاني: الملاحظات النقدية على الكتاب من حيث الشكل والمضمون

أولاً: محدودية التنوع في التبويب الداخلي للفصول

من أبرز المآخذ الشكلية التي تُلاحظ عند مطالعة الكتاب افتقاده للتقسيمات الداخلية الدقيقة على مستوى الفصول. فالمؤلف غالباً ما يعرض معلومات متتابعة دون استخدام عناوين فرعية واضحة أو فواصل نظرية تسهّل على القارئ تتبع الأفكار والخطوات المنهجية المعروضة. ومثل هذا النوع من الهيكلة قد يُثقل على القارئ، خصوصاً عند التعامل مع مفاهيم إجرائية معقدة تتطلب تركيزاً عالياً.

فالكتابة الأكاديمية تستلزم -بحسب قواعد المنهجية العلمية- تنظيم المضمون وفق تبويب منطقي متسلسل، بحيث يكون كل محور معنونا بما يعكس مضمونه بدقة، وهو ما يُلاحظ غيابه جزئياً

¹ كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية، ص 67

في بعض فصول الكتاب، لا سيما في الفصول النظرية العامة التي تناول فيها المؤلف مفاهيم مثل التعددية اللغوية والازدواجية والهوية اللغوية دون تمييز واضح بين مراحل الطرح أو مستوياته¹

ثانياً: ضعف التوثيق التفصيلي للمراجع الأجنبية

رغم أن المؤلف استند إلى مرجعيات لسانية غربية معتبرة، إلا أن الإحالة عليها في بعض المواضع لم تكن دقيقة بالشكل المطلوب. فقد اكتفى المؤلف أحياناً بذكر اسم الباحث أو النظرية دون تحديد المرجع الكامل أو بيانات النشر (مثل اسم الكتاب، الطبعة، الصفحة)، وهو ما يُضعف القيمة المرجعية للنص من منظور علمي صارم. كما أن الترجمة لبعض المفاهيم الغربية لم تُرفق أحياناً بالإشارة إلى السياق الأصلي للنص، ما قد يُربك القارئ المتخصص... هذا الإشكال التوثيقي يتعارض مع مبدأ الدقة الأكاديمية التي تُعَدّ من شروط الموضوعية في البحث العلمي، خاصة في العلوم الإنسانية التي تقوم على تأصيل المفاهيم والمصطلحات²

ثالثاً: تركيز مفرط على السياق اللساني الجزائري دون مقارنات موسّعة

من الجوانب التي قد تُحسب على الكتاب أيضاً تركيزه شبه الحصري على الظاهرة اللغوية الجزائرية، وهو وإن كان مبرّراً من حيث انتماء الباحث إلى هذا السياق، إلا أنّ الطرح الأكاديمي اللساني الاجتماعي عادة ما يفرض توسيع زاوية النظر عبر إدراج مقارنات بين البيئات العربية الأخرى، حتى تتاح للقارئ فرصة قياس الخصوصية مقابل المشترك.

¹ بن موسى عبد الجليل، في منهجية الكتابة الأكاديمية، دار الجامعي، الجزائر، الطبعة الثانية، 2016، ص. 102.

² مراد محمد، اللسانيات التطبيقية، دار القدس العربي، الجزائر، الطبعة الثانية، 2013، ص. 131.

فمثلاً، تناول اللهجات المحلية كالقبايلية، والشاوية، والعربية الدارجة كان بشكل معمق، لكن دون فتح باب المقارنة مع لهجات بلدان المشرق أو الخليج، وهو ما قد يجعل النتائج المنهجية محصورة ضمن الإطار المحلي ويحدّ من قابليتها للتعميم على المجال العربي الواسع.¹

المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب ضمن الدراسات اللسانية الاجتماعية في الوطن

العرب

أولاً: ترسيخ علم اللسانيات الاجتماعية باللغة العربية

من أبرز الإسهامات العلمية التي قدّمها هذا الكتاب، كونه سعى إلى تثبيت المفاهيم الأساسية لعلم اللسانيات الاجتماعية بلغة عربية دقيقة ومفهومة، مما ساعد في إرساء دعائم هذا العلم في البيئة الأكاديمية العربية. فالكاتب لم يكتفِ بنقل النظريات الغربية كما هي، بل عمل على صياغتها بلغة علمية عربية تتلاءم مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية المحلية، مع المحافظة على عمق المفاهيم وصرامتها المنهجية، وهو ما يجعله مرجعاً مهماً لتدريس هذا التخصص في الجامعات العربية، خاصة في ظل محدودية المراجع المؤلفة بالعربية في هذا الحقل الدقيق²

ثانياً: توفير أرضية منهجية للباحثين والطلبة

بأسلوبه الواضح وتنظيمه المنهجي المدروس، استطاع المؤلف أن يقدم مادة علمية متكاملة يمكن أن يعتمد عليها الطلبة والباحثون في مراحلهم التكوينية الأولى³، خاصة من تخصصات اللغة

¹ بن عيسى نوال، "تحليل الخطاب اللساني في البيئة الجزائرية"، مجلة علوم اللغة، جامعة عنابة، الجزائر، العدد 5، 2020، ص 273

² العناني، مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2018، ص 60.

³ م نفسه، ص 60.

واللسانيات والاجتماع اللغوي. فالكتاب لا يقتصر على عرض النظريات فحسب، بليسعى إلى توجيه القارئ نحو كيفية توظيف هذه النظريات في قراءة الواقع اللغوي العربي، مما جعله أداة تعليمية تربوية بامتياز، تدمج بين البعد النظري والتطبيقي¹

ثالثاً: الدفع نحو التأصيل والتجاوز النقدي للنماذج الغربية

يتّضح من خلال المضامين التي تناولها الكتاب أن المؤلف يدعو إلى عدم الاكتفاء بتكرار التجارب الغربية، بل إلى ضرورة نقدها وتجاوزها من خلال البحث في واقعنا اللغوي العربي، ومحاولة بناء نماذج تفسيرية منبثقة من بيئتنا الثقافية والاجتماعية. وهذا الطرح يمثل دعوة ضمنية إلى "التأصيل اللساني" العربي، إذ لا يمكن للسانية الاجتماعية أن تنمو وتتطور دون انغراسها في التربة المحلية، وهو ما يمنح هذا العمل بعداً نقدياً وتجديدياً في آنٍ واحد²

¹ قرشي، "اللسانيات الاجتماعية وتحديات المجتمع العربي"، مجلة أبحاث اللغة والمجتمع، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 2، 2021، ص. 91

² كزار، اللسانيات الاجتماعية: مقارنة في المفاهيم والمنهج، دار الجليل، الجزائر، الطبعة الأولى، 2020، ص. 97

الفصل الثاني: دراسة تحليلية نقدية لكتاب

"اللسانيات الاجتماعية"

الفصل الثاني: دراسة تحليلية نقدية لكتاب "اللسانيات الاجتماعية"

المبحث الأول: التنوع اللغوي وأثره على المجتمع

المبحث الثاني: العلاقة بين اللغة والقوى الاجتماعية

المبحث الثالث: الجوانب الإيجابية والنقدية في الكتاب

المبحث الرابع: أهمية الكتاب في الدراسات اللسانية العربية

المبحث الأول: التنوع اللغوي وأثره على المجتمع

يُعد التنوع اللغوي من أبرز الظواهر التي تُعنى بها اللسانيات الاجتماعية، لما له من أثر بالغ على تشكيل البنى الثقافية والاجتماعية في المجتمعات. ويحتل هذا المفهوم موقعاً مركزيّاً في الفكر اللساني المعاصر، كونه يعكس التفاعل القائم بين اللغة والمجتمع، ويعبر عن واقع تعددي تتقاطع فيه لهجات، ولغات، ومستويات خطاب مختلفة. وقد برز هذا الإشكال بحدّة في المجتمعات العربية، التي تعرف تداخلاً بين الفصحى، والعامية، واللغات الأجنبية. ومن هذا المنطلق، سنقوم في هذا المطلب بتفصيل مفهوم التنوع اللغوي، وعناصره، وأبعاده الوظيفية.

المطلب الأول: مفهوم التنوع اللغوي في اللسانيات الاجتماعية

1. تعريف التنوع اللغوي وأبعاده النظرية

يُشير التنوع اللغوي إلى حالة استعمال لغات ولهجات متعددة داخل مجتمع واحد، بحيث تختلف هذه التشكيلات اللسانية حسب الانتماء الجغرافي، أو الطبقي، أو الإثني، أو الديني. ويُعرفه بعض الباحثين بأنه "تعدد أنظمة التعبير اللساني داخل الفضاء الاجتماعي الواحد، بما يعكس التنوع في الهوية والانتماء والتاريخ".¹

وقد ارتبط هذا المفهوم في نشأته ببحوث اللسانيين الأمريكيين والبريطانيين، وخاصة ويليام لا بوف، الذي اعتبر أن اختلاف استعمال اللغة داخل المجتمع ليس ظاهرة طارئة، بل هو بنية متكررة ودالة، تُعبر عن انقسامات طبقية وجغرافية وثقافية.¹

1. ¹ سلاطينة بلقاسم، اللسانيات الاجتماعية، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2013، ص. 48.

كما يرى هايمز أن التنوع اللغوي ليس مجرد اختلاف بين لهجات أو لغات، بل هو منظومة اجتماعية تُؤطر سلوك الأفراد داخل الجماعة اللغوية، وتُظهر مدى قدرة اللغة على التكيف مع السياقات²

2. مظاهر التنوع اللغوي في المجتمعات العربية

تُعد المجتمعات العربية، وخاصة في شمال إفريقيا، نموذجًا واضحًا للتنوع اللغوي. ففي الجزائر، مثلاً، نرصد وجود ثلاث مستويات لغوية رئيسية:

اللغة العربية الفصحى: وهي اللغة الرسمية، ذات الوظائف الرسمية والإعلامية والتعليمية.

العامية الجزائرية: وهي لغة الحياة اليومية، وتختلف من منطقة لأخرى.

اللغة الأمازيغية: بفروعها (القبائلية، الشاوية، المزابية...)، والتي تم ترسيمها كلغة وطنية.

اللغة الفرنسية: وهي لغة الإدارة، والتعليم العالي، والمراسلات الرسمية في بعض القطاعات، وهي إرث استعماري.

إن هذا التعدد يُظهر مشهداً لغوياً مركباً، يؤثر في الهوية، والانتماء، والتواصل بين الأفراد، ويخلق

أحياناً صراعاً لغوياً داخل المؤسسات التعليمية والإعلامية، حيث يُطرح سؤال: من يخاطب من؟ وبأي

لغة؟³

¹ 2. Labov, Sociolinguistic Patterns, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1972, p. 89

² Hymes, Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1974, p. 65

³ 2. بن طيب عبد القادر، اللغة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2015، ص. 79.

3. البعد الاجتماعي والوظيفي للتنوع اللغوي

يرتبط التنوع اللغوي في التحليل اللساني الاجتماعي بمجموعة من الوظائف، حيث لا يُنظر إليه كحالة سلبية، بل كمؤشر على حيوية المجتمع وتعددته الثقافي. فالتعدد اللساني قد يُستخدم للتعبير عن الهوية، أو الانتماء الجهوي، أو حتى كأداة رمزية للتفريق الطبقي.

في هذا السياق، يبرز مفهوم "الازدواجية اللغوية" (Diglossia) ، الذي يُشير إلى استعمال لغتين أو مستويين لغويين داخل المجتمع الواحد، حيث تُخصّص كل لغة لوظائف معينة ¹ ويُلاحظ هذا بوضوح في المجتمعات العربية، حيث تُستعمل الفصحى في الخطب والإعلام، بينما تُستخدم اللهجات في المعاملات اليومية.

وقد أكّد حسن كزار في كتابه "اللسانيات الاجتماعية" أن هذا التنوع ليس عشوائياً، بل هو نتيجة تراكمات تاريخية، وسياسات لغوية، وواقع اجتماعي مركب، يجعل من اللغة مرآة للمجتمع أكثر منها أداة محايدة للتواصل ²

¹ Ferguson, Diglossia, Word, Vol. 15, 1959, p. 325

² حسن كزار، اللسانيات الاجتماعية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2017، ص 63

4. إشكالية التنوع اللغوي في التعليم والإعلام

تُطرح إشكالية التنوع اللغوي بشكل حاد في مؤسسات التعليم والإعلام، باعتبارها الفضاءات التي تُأرّس فيها السلطة اللغوية. ففي التعليم مثلاً، يجد التلميذ الجزائري نفسه مضطراً للانتقال بين لغة البيت (العامية)، ولغة المدرسة (العربية الفصحى أو الفرنسية)، ما يُحدث انفصلاً ذهنياً يؤثر على التحصيل الدراسي. وفي الإعلام، يُلاحظ ازدواج في استعمال اللغات، بل وأحياناً تصادم بينها في الخطاب الرسمي والشعبي، مما يعكس عدم وضوح سياسة لغوية موحدة¹.

المطلب الثاني: مظاهر التنوع اللغوي في السياق العربي والمغاربي

يُعدّ التنوع اللغوي من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تعكس التعدد الثقافي والتاريخي في المجتمعات، لا سيما في العالم العربي والمغاربي. فقد أدّت التحولات التاريخية، والتدخلات الحضارية، والامتدادات الجغرافية إلى بروز خريطة لغوية مركبة، تجمع بين اللغة العربية الفصحى، واللهجات المحلية، واللغات الأمازيغية، فضلاً عن اللغات الأجنبية الموروثة من فترات الاستعمار. في هذا المطلب، نسلط الضوء على أبرز مظاهر هذا التنوع، مع التركيز على تجلياته في السياقين العربي والمغاربي.

1. التعدد اللغوي في العالم العربي: السياقات والأبعاد

يشكّل العالم العربي فضاءً لغويّاً معقّداً، تتفاعل فيه مستويات لغوية متعددة، نتيجة لتاريخ طويل من الاستعمار، والتبادل الحضاري، والتعدد العرقي والثقافي. ويُعدّ التعدد اللساني سمة بارزة في هذا المجال، إذ نجد اللغة العربية الفصحى كلغة رسمية ومشتركة، تقابلها لهجات محلية تختلف من بلد إلى آخر، بل

¹ شريط أحمد، اللغة والمجتمع، دار هومة، الجزائر، ط1، 2011، ص 91

أحياناً من منطقة لأخرى داخل البلد الواحد، إضافة إلى لغات أجنبية كالفارسية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية، حسب الخلفية التاريخية لكل منطقة.

وقد اعتبر الباحث عبد العزيز حمودة أن التعدد اللغوي في العالم العربي يمثل تحدياً حضاريّاً لا لغويّاً فحسب، لأنه يعكس صراعات داخلية بين الأصالة والحداثة، وبين الهيمنة والاستقلال الثقافي¹

2. مظاهر التنوع اللغوي في المغرب العربي

تُعد بلدان المغرب العربي، ومنها الجزائر، المغرب، وتونس، من أبرز النماذج التي تتجلى فيها مظاهر التنوع اللغوي بشكل ملموس. ففي الجزائر، مثلاً، تتقاطع أربع لغات رئيسية:

العربية الفصحى: لغة رسمية ودستورية.

العامية الجزائرية: وتختلف من منطقة لأخرى، مثل العاصمة، القبائلية، الشاوية. الأمازيغية: بلغة تفرعاتها المتعددة، وقد تم ترسيمها مؤخراً.

الفرنسية: إرث استعماري ما يزال حاضراً في التعليم والإدارة والاتصال الرسمي.

وقد أشار أحمد شريط إلى أن "الجال المغاربي يُعد مختبراً حياً للتفاعل اللغوي، ويكشف عن إشكالية الهوية والتموضع الثقافي داخل الفضاء العمومي"²

¹ حمودة عبد العزيز، المرائي المحدّبة، دار العالم الثالث، القاهرة، ط2، 2001، ص 103

² شريط أحمد، اللغة والمجتمع، دار هومة، الجزائر، ط1، 2011، ص 95

أما في المغرب، فنجد حضوراً قوياً للغة الفرنسية، والدارجة المغربية، والأمازيغية، واللغة العربية الرسمية، مع محاولة الدولة منذ سنوات فرض نوع من الانسجام اللغوي في المؤسسات الرسمية دون إقصاء أي مكّون.

3. اللهجات العربية وموقعها ضمن الهرم اللغوي

لا يمكن الحديث عن التنوع اللغوي في السياق العربي دون التطرق إلى ظاهرة اللهجات، التي تُعد الامتداد الطبيعي لتطوّر اللغة في المجتمع. وتختلف اللهجات من حيث البنية الصوتية، والمعجم، والقواعد التركيبية، ما يجعل منها "لغات محلية" قائمة بذاتها أحياناً.

وقد بيّن تّأم حسن أن اللهجات هي "أشكال من الكلام نشأت لتلي حاجات بيئية واجتماعية مخصوصة، ولا يمكن فصلها عن سياقها الثقافي¹

في الجزائر، تُلاحظ فوارق لغوية كبيرة بين لهجة العاصمة ولهجة تلمسان، أو بين لهجة قسنطينة ولهجة ورقلة، ما يعكس تنوعاً داخلياً عميقاً يحمل دلالات تاريخية واجتماعية.

4. التداخل بين اللغات المحلية واللغات الأجنبية

إن التداخل بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، خصوصاً الفرنسية، يُعد من أبرز مظاهر التنوع اللغوي في بلدان المغرب العربي. فالمواطن الجزائري، على سبيل المثال، يستعمل مزيجاً من الكلمات العربية والفرنسية في حديثه اليومي، وهو ما يُعرف بظاهرة "التداخل اللغوي" أو "الازدواجية اللغوية"، وقد تكون شفوية أو كتابية. وتحدث فغسون (Ferguson) عن هذه الظاهرة في دراسته حول

¹ حسن تّأم، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط4، 2006، ص. 61.

"الازدواجية اللغوية"، حيث أشار إلى أن المجتمعات التي تعيش هذا التعدد تكون عادة عرضة لمشاكل في التمكين الثقافي والتعليم الموحد¹

وقد أكد حسن كزار في كتابه "اللسانيات الاجتماعية" أن هذا التداخل يُعبّر عن هوية لغوية هجينة، لا يمكن تقييمها بشكل سلبي دائماً، لأنها تُعبر عن مرونة اجتماعية وتاريخية²

5. أثر التنوع اللغوي على الهوية والتماسك الاجتماعي

رغم إيجابيات التنوع اللغوي في إثراء الهوية الثقافية للمجتمعات، إلا أنه يطرح تحديثاً متكررة، خاصة في ما يتعلق بالتماسك الاجتماعي، ووحدة الخطاب، والسياسات التعليمية. ففي بعض الدول، يتسبب غياب لغة موحدة في إضعاف الأداء التربوي، وإقصاء فئات من المواطنين، كما في حالة أبناء المناطق الناطقة بالأمازيغية في الجزائر أو الريفية في المغرب.

وقد نقّش عبد السلام المسدي هذه الإشكالية، معتبراً أن الصراع اللغوي في الوطن العربي هو في جوهره صراع على الهوية والانتماء الحضاري³

المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للتنوع اللغوي

لا يقتصر التنوع اللغوي على كونه ظاهرة لسانية محضة، بل يتجاوز ذلك ليُصبح أداة

فعالة في بناء العلاقات الاجتماعية، وتشكيل الهوية، وتأطير السلوك الجمعي. فالتعدد اللغوي في أي مجتمع لا يخلو من أثر اجتماعي وثقافي عميق، قد يكون إيجابياً من حيث الإثراء والتنوع، أو سلبياً

¹. Ferguson, Diglossia, Word, Vol. 15, 1959, p. 330

² كزار حسن، اللسانيات الاجتماعية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2017، ص 82

³ المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1992، ص 145

من حيث التفاوت والتمييز. في هذا المطلب، نحاول استكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة، مع توضيح نتائجها ومآلاتها في المجتمعات العربية والمغربية، خاصة في الجزائر.

1. التنوع اللغوي كعامل لتعزيز الهوية والتماسك الاجتماعي

يشكل التعدد اللغوي في بعض السياقات مصدر فخر جماعي، حيث يُنظر إلى كل لغة أو لهجة على أنها تجسيد لهوية ثقافية وجغرافية. ففي الجزائر مثلاً، لا تقتصر الهوية على العربية فحسب، بل تشمل الأمازيغية بجميع فروعها، والدارجة، وحتى بعض التراكيب اللغوية المتأثرة بالفرنسية. هذا الغنى اللغوي يُعد أداة للتواصل بين الجماعات، ويخلق نوعاً من التماسك الثقافي متعدد الأوجه. وقد أشار الباحث حسين خمري إلى أن "اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي حاملة للرموز والقيم، ومكون جوهري من مكونات الانتماء"¹.

2. التمييز اللغوي وصناعة الفوارق الطبقية

في المقابل، لا يخلو التنوع اللغوي من آثار سلبية، خاصة عندما يُستغل لخلق تباينات اجتماعية. فقد تُعطى الأفضلية لمحدثي لغة معينة — كالفرنسية مثلاً في بعض المؤسسات الجزائرية — مما يؤدي إلى ما يُعرف بـ "التمييز اللغوي". هذا التمييز يُكرّس الفوارق بين الطبقات، ويجعل من اللغة وسيلة للإقصاء بدل أن تكون أداة للتواصل.

1. خمري حسين، علم الاجتماع اللغوي، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2017، ص. 112.

وقد عبّر بيير بورديو عن ذلك بقوله: "اللغة سلطة رمزية، ومن يتحكم في لغة الشرعية يتحكم في بنية العلاقات الاجتماعية"¹

3. تأثير التعدد اللغوي على العلاقات الاجتماعية والاندماج

قد يؤدي التنوع اللغوي إلى ضعف التفاهم بين المجموعات، خاصة عندما تغيب السياسات التربوية والإعلامية التي تضمن التقاطع اللغوي. ففي بعض المناطق الجزائرية، يُلاحظ انغلاق بعض الجماعات داخل لغة واحدة، مما يُضعف من فرص الاندماج الوطني، ويزيد من عزلة بعضها عن بعض. وقد نبه سعيد بنكراد إلى خطورة هذا الأمر، معتبراً أن "انغلاق اللغة قد يتحول إلى انغلاق ذهني، يعمق المسافة بين مكونات المجتمع"²

4. الانعكاسات الثقافية: من التفاعل إلى التصادم

من الناحية الثقافية، قد يُثمر التنوع اللغوي عن تفاعل خصب بين مكونات المجتمع، يؤدي إلى إنتاج ثقافي متنوع. لكن في غياب الاعتراف المتبادل، قد تنقلب هذه التعددية إلى صراع ثقافي، تتصارع فيه اللغات باعتبارها رموزاً لهوية متنازعة. هذا الصراع يأخذ أبعاداً سياسية أحياناً، خاصة في البلدان التي لم تحسم خياراتها اللغوية بوضوح.

وقد وصف عبد الله العروي هذا الوضع بقوله: "اللغة في المجتمعات المتأزمة لا تعكس فقط ثقافتها، بل تعكس هشاشتها كذلك"³

¹ 2. Bourdieu Pierre, Ce que parler veut dire, Fayard, Paris, 1982, p. 65

² بنكراد سعيد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2012، ص 98

³ العروي عبد الله، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006، ص 129

5. رهان التنوع اللغوي والثقافة الوطنية

رغم كل الإشكالات، يمكن للتنوع اللغوي أن يتحول إلى ثروة وطنية، إذا أُدير بسياسات لغوية عادلة، تحتكم إلى الإنصاف والاعتراف. فالاعتراف بجميع اللغات، وتعليمها، ودعم حضورها في الإعلام، يؤدي إلى خلق ثقافة وطنية جامعة، تحتفي بتعددتها بدل أن تحشاه.

وقد أكدت جميلة بوحيرد في إحدى مداخلاتها أن "اللغة ليست فقط لساناً، بل هي انتماء واعتراف بوجود الآخر المختلف، ونحن بحاجة إلى وطن يحتضن كل لغاته".¹

المبحث الثاني: العلاقة بين اللغة والقوى الاجتماعية

لا تقتصر اللغة على كونها أداة محايدة لتبادل المعاني بين الأفراد، بل تتجاوز ذلك لتؤدي أدواراً اجتماعية عميقة تتصل بالسلطة، والهيمنة، وإعادة إنتاج الفوارق الطبقية. فاللغة - في سياقاتها المختلفة - تُستعمل كوسيلة لصياغة التمثيلات الاجتماعية، وتثبيت أنماط التفكير، وترسيخ أو مقاومة النظام الاجتماعي القائم.²

وبذلك تتحول إلى قوة فاعلة في المجتمع، تُسهم في تشكيل الهوية وبناء التراتبية الاجتماعية، أو في تفكيكها ومساءلتها. لذا، فإن دراسة العلاقة بين اللغة والقوى الاجتماعية تتطلب فهماً للكيفية التي تُستعمل بها اللغة كوسيلة للضبط أو المقاومة، وكذا فهم أثر الموقع الطبقي والاقتصادي على أنماط التعبير والتمثيل اللساني.³

¹ . بوحيرد جميلة، محاضرة بمناسبة يوم اللغة الأم، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2018

² . أركون محمد، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 143

³ 2 بورديو بيير، الهيمنة الذكورية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 21

المطلب الأول: اللغة كأداة للهيمنة أو المقاومة

1. اللغة كآلية للسلطة الرمزية

تعدّ اللغة من أهم أدوات السيطرة الرمزية التي تستخدمها النخب السياسية والثقافية في المجتمعات المعاصرة، ليس من

خلال العنف المباشر، بل عبر التأثير غير المرئي في البنية الذهنية للأفراد. فاللغة التي تُعترف بها رسميًا كلغة تعليم، أو إدارة، أو إعلام، تتحول إلى أداة رمزية للهيمنة، تُقصي في الغالب اللغات أو اللهجات الأخرى، وتُحصر بذلك القوة الرمزية في يد الطبقة المسيطرة.

تُأرس هذه الهيمنة غالبًا في المؤسسات التربوية، حيث يُفرض تعليم بلغة معينة تُعدّ معيارية، بينما تُهمّش باقي اللغات أو اللهجات المحلية، ما يؤدي إلى تعزيز الفروق الاجتماعية والطبقية. إن فرض "اللغة الشرعية" كما يسميها بيير بورديو، هو عملية اجتماعية - تاريخية تعكس صراعًا حول السلطة الرمزية داخل المجتمع. فاللغة في هذا السياق ليست نتاجًا طبيعيًا، بل نتيجة لسيرورة من الصراع والاحتكار الثقافي. وقد أشار بورديو إلى هذه الفكرة بقوله: "كل لغة مشروعة هي نتيجة لصراع تاريخي من أجل فرض الاعتراف بها كلغة شرعية".¹

ومن هذا المنطلق، فإن من يتحكم في اللغة، يتحكم في الفكر، وفي ثلاث الواقع، وفي إمكانية المشاركة أو الإقصاء. وهنا تكمن خطورة السلطة الرمزية للغة، كونها تُأرس دون وعي مباشر من

¹ Bourdieu Pierre، Ce que parler veut dire، Paris، Fayard، 1982، ص 345

الفصل الثاني كتاب اللسانيات الاجتماعية لحسن كزار (المزايا العلمية والمنهجية)

الأفراد، حيث يقبل المتلقي بلغة معينة كمُسلّمة دون إدراك أنها تحمل في طياتها اختيارات أيديولوجية معينة تخدم فئة دون أخرى.¹

في المقابل، لا تقتصر اللغة على وظيفتها الهيمنية، بل يمكن أن تتحول إلى أداة للمقاومة الثقافية والاجتماعية، حينما تستثمرها الفئات المهمّشة للتعبير عن هويّتها ولإعادة الاعتبار للغاتها ولهجاتها. وقد ظهر ذلك في العديد من التجارب الأدبية والتعليمية التي تسعى إلى إحياء اللهجات المحلية، أو إلى الدفاع عن التنوع اللغوي باعتباره شكلاً من أشكال المقاومة الرمزية ضد الهيمنة الثقافية.²

2. التعليم والإعلام كوسيطين للهيمنة اللغوية

يلعب كل من النظام التعليمي والمؤسسات الإعلامية دوراً حاسماً في تكريس هيمنة لغوية معينة داخل المجتمع، إذ تُقدّم لغة ما على أنها لغة العلم والرقى والنجاح، في مقابل تهميش أو تحقير لغات أو لهجات أخرى. في السياق الجزائري، يُلاحظ كيف اكتسبت اللغة الفرنسية مكانة متميزة داخل المدرسة ووسائل الإعلام، وغالباً ما تُصوّر كلغة للنخبة الثقافية والمكانة الاجتماعية المرموقة. ويتربّ عن هذا التصور ترسيخ لا شعوري لفكرة تفوّق لغة على أخرى، مما يُحدث شرخاً لغويّاً واجتماعيّاً، ويدفع كثيراً من المتعلمين إلى التنكّر لهويتهم اللسانية الأصلية.

¹ . المجاطي أمين، ظاهرة الشعر الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 2000، ص 87

² . إبراهيم عبد الرحمن، اللغة والسلطة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 112

هذا التوجه في فرض "اللغة النخبوية" لا يُقضي فقط لغة التلميذ، بل يهْمش ثقافته المحلية، ويُضعف ارتباطه بمراجعته الاجتماعية. وقد أشار عبد الرحمن الحاج صالح إلى خطورة هذا النوع من الإقصاء حين قال: "الإقصاء اللغوي في المدرسة ليس فقط إقصاء للتلميذ، بل لثقافته وانتمائه وهويته".¹

3. اللغة كأداة للمقاومة الثقافية والسياسية

في مقابل هذه الهيمنة، تظهر اللغة أيضًا كوسيلة للممانعة والمقاومة، حين يُوظفها الأفراد أو الجماعات في استعادة كرامتهم وهويتهم الثقافية. فاللغة ليست دومًا أداة طيعة بيد السلطة، بل قد تنقلب إلى سلاح في وجهها. وقد تجلّى هذا البُعد بوضوح خلال الثورة الجزائرية، حيث مثلت اللغة العربية وعاءً للهوية الوطنية ومجالاً لتوحيد الصفوف ضد الاستعمار الفرنسي، الذي سعى إلى طمس الشخصية الجزائرية عبر فرض لغته وثقافته

كما يُلاحظ في السياقات المعاصرة لجوء فئات من المجتمع إلى استخدام اللهجات المحلية أو اللغة الأمازيغية للتعبير عن رفضها للهيمنة المركزية ولسياسات الإقصاء الثقافي، ما يمنح اللغة وظيفة نضالية تتجاوز إطار التواصل إلى تشكيل الوعي الجماعي وبثّ روح التمرد.

وقد عبّر فرانتز فانون عن هذه الفكرة بدقّة حين قال: "كلما استعاد المضطهد لغته، استعاد جزءًا من وجوده"، مشيرًا إلى أن اللغة ليست فقط وسيلة للتعبير، بل مكوّن وجودي للإنسان المحروم من الاعتراف.²

¹ الحاج صالح عبد الرحمن، أبحاث في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005، ص. 112.
² Fanon Frantz، La Découverte، Les Damnés de la Terre، Paris2، ص 190، 2002، الجديدة، الطبعة،

إن اللغة، في هذا السياق، تُعدّ من أبرز الأدوات التي يستطيع بها المجتمع المهمّش أن يُعيد تعريف نفسه، ويُطالب بموقعه داخل البنية الاجتماعية، مقاومًا بذلك كل أشكال التمييز والإقصاء.

المطلب الثاني: تأثير الطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي على اللغة

1. اللغة كمؤشر للانتماء الطبقي

تُعتبر اللغة أحد أبرز مؤشرات الانتماء الطبقي، حيث تختلف طرق النطق، واختيار المفردات، وبنية الجمل، بين طبقة وأخرى. فالفئات العليا عادة ما تتبنى أساليب تعبيرية "نخبوية"، بينما ترتبط الطبقات الدنيا أكثر باللهجات المحلية أو بالأنماط الشفوية.

وقد أوضح ويليام لا بوف ذلك في دراسته الاجتماعية اللغوية بقوله: "اللغة تُستخدم لتأكيد الانتماء الطبقي، حتى في الفروقات البسيطة في النطق"¹

2. الفروقات اللسانية بين الطبقات الاجتماعية

لا يقتصر الأمر على طريقة الكلام فحسب، بل يمتد إلى القواعد النحوية، ودرجة الوعي اللغوي. في الجزائر، يُلاحظ مثلاً أن الطبقات الميسورة أكثر استعمالاً للفرنسية أو المزج بين العربية والفرنسية، في حين تُيل الطبقات المتوسطة والفقيرة إلى استعمال الدارجة أو الأمازيغية، بما يعكس تأثير المستوى الاقتصادي على استخدام اللغة.

وقد أشار جميل حمداوي إلى أن "الاختلافات اللغوية هي مرآة للفوارق الاقتصادية والاجتماعية، وليست مجرد اختلافات بريئة"¹

97. ص¹، Labov William، Sociolinguistic Patterns، University of Pennsylvania Press،

1972، Philadelphia

3. العلاقة بين رأس المال اللغوي والوضع الاقتصادي

ابتكر بورديو مفهوم "رأس المال اللغوي" ليصف قدرة الأفراد على استعمال لغة "ذات شرعية" تفتح لهم آفاقاً اقتصادية واجتماعية. فكلما زادت مهارات الفرد اللغوية في لغة السلطة، زادت فرصه في النجاح الاقتصادي. وهو ما يفسر ميل العائلات الميسورة إلى تعليم أبنائها اللغات الأجنبية منذ سن مبكرة.

وقد بين حسين خمري أن "التحكم في لغة الاقتصاد أو الإدارة لا يعني الكفاءة بقدر ما يعني امتلاك امتياز اجتماعي غير معلن"²

المطلب الثالث: اللغة والتحويلات السياسية والاقتصادية

في عالم يتغير بوتيرة متسارعة، لم تعد اللغة محصورة ضمن إطارها الثقافي والمعرفي فقط، بل أضحت أداة فعالة تتفاعل مع التحويلات الكبرى التي تسّ البنية السياسية والاقتصادية في المجتمعات. فاللغة اليوم تعكس اتجاهات الحكم، وتستخدم كوسيلة لترسيخ الأيديولوجيات، وتُستثمر في الاقتصاد المعرفي، والتبادل التجاري، والعلاقات الدولية.

¹ . حمداوي جميل، مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2013، ص 144

² . خمري حسين، علم الاجتماع اللغوي، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2017، ص 175

1. اللغة والسياسة: من أدوات الهيمنة إلى رموز التحرر

شهد التاريخ البشري استخدام اللغة كأداة استراتيجية للسيطرة السياسية، إذ تم توظيف اللغات الاستعمارية (كالفرنسية والإنجليزية) كرمز للقوة والهيمنة على الشعوب المستعمرة، مع تهميش اللغات

الأصلية. وبعد الاستقلال، تحوّلت اللغة إلى رمز للمقاومة واستعادة السيادة الثقافية.

وفي السياق المغربي، لعبت العربية والأمازيغية دورًا مركزيًّا في بناء الهوية السياسية، لا سيما في الجزائر، حيث كانت اللغة وسيلة للتعبير عن السيادة بعد الاستعمار الفرنسي.

يُشير فرج بوهندو إلى أن "اللغة تتحوّل إلى مجال سياسي حساس حين يتم ربطها بمشروع الدولة أو بمطالب الهوية، فتُصبح ساحة للتفاوض والصراع في آنٍ معًا"¹

2. تأثير التحولات الاقتصادية على اللغة وسوق العمل

التحول الاقتصادي نحو اقتصاد المعرفة والعولمة أدّى إلى إعادة ترتيب القيم اللغوية. أصبحت بعض اللغات —كالإنجليزية— أكثر طلبًا في سوق العمل، ما جعل الأفراد يُعيدون النظر في خياراتهم اللغوية حسب متطلبات التشغيل. وهذا يعكس البعد الاقتصادي للغة، حيث تُصبح لغة معينة ذات قيمة رمزية ومادية لأنها تُكّن من الولوج إلى مناصب أعلى، أو تُسهّل فرص التوظيف.

يؤكد أحمد بلخيري أن "سوق العمل أصبح يفرض لغاتٍ دون غيرها، مما يجعل فئات من المجتمع تُقبل على تعلم لغات أجنبية كخيار اقتصادي، وليس ثقافي أو فكري"¹

¹ . بوهندو فرج، اللغة والسياسة في المغرب العربي، دار الغرب، وهران، ط1، 2018، ص. 67.

3. العولمة اللغوية وتداعياتها على اللغات الوطنية

فرضت العولمة منطقًا لغويًا قائمًا على المركزية، حيث تهيمن لغات محددة على الساحة الدولية، وتهمش لغات أخرى. هذا التوسع اللغوي المرتبط بالعولمة أفرز قلقًا على مصير اللغات الوطنية، التي أصبحت مهددة في بعض السياقات، ليس فقط بسبب التراجع في الاستعمال، بل أيضًا بسبب تهميشها في قطاعات التعليم، والتكنولوجيا، والإعلام.

يُنَبِّه محمد شفيق إلى أن "العولمة اللغوية تُحدث اختلالًا في التوازن الثقافي، وتُعيد ترتيب اللغات وفق مقاييس السوق لا وفق معايير الانتماء أو التاريخ، مما يُعرض اللغات الأقل حظًا للتآكل والانقراض"²

المبحث الثالث: الجوانب الإيجابية والنقدية في الكتاب

يُعد تقييم الكتاب خطوة علمية ضرورية لاختبار مدى جدية المشروع الفكري الذي يتبناه، وقياس مدى نجاحه في تحقيق أهدافه البحثية والمعرفية. ويشمل هذا التقييم رصد نقاط القوة، والكشف عن مكامن التميز، دون إغفال الملاحظات النقدية التي تساهم في تطوير الطرح أو تصحيحه. سنفصل في هذا المبحث الجوانب التالية: المزايا العلمية والمنهجية، ثم الإضافات التي قدّمها المؤلف، وأخيرًا المآخذ النقدية التي يمكن أن تسجّل عليه.

¹ بلخيري أحمد، اللغة والاقتصاد في الوطن العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص. 104.

² شفيق محمد، العولمة والهوية اللغوية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص. 59.

المطلب الأول: المزايا العلمية والمنهجية للكتاب .

1 البناء المنهجي الدقيق:

من أبرز ما يُحسب للكتاب هو البنية المنهجية المتناسكة التي اعتمدها المؤلف. فقد رتب أفكاره بتسلسل منطقي ينسجم مع طبيعة الموضوع، حيث بدأ من تأصيل المفاهيم النظرية، ثم انتقل إلى تطبيقات واقعية ترتبط بالسياق الاجتماعي الجزائري، مما منح الكتاب طابعاً علمياً دقيقاً، غير منقطع عن البيئة المحلية.¹

2. وضوح الإشكالية وتحديد أهداف الدراسة:

استطاع الكاتب صياغة إشكالية واضحة تدور حول العلاقة الجدلية بين اللغة والسلطة في السياق الاجتماعي، مع تحديد أهدافه بدقة، من خلال دراسة اللغة كأداة للهيمنة والمقاومة في الآن نفسه. هذه المقاربة سمحت له بتقديم طرح مركّب وغير سطحي للموضوع.²

3. تنوّع المراجع والانفتاح على المقاربات الحديثة:

من أبرز السمات التي منحت الكتاب قوّته العلمية وأثّرته المعرفي، هو انفتاحه الواضح على مرجعيات فكرية متعددة، تنتمي إلى فضاءات جغرافية وثقافية متباينة. فقد استطاع المؤلف أن يوظّف مصادر محلية وعالمية، دون الوقوع في فخ التكرار أو الاعتماد الأعمى، بل انطلق من رؤية نقدية تحليلية، تُراعي خصوصية الواقع الجزائري، وتستثمر في الوقت نفسه الأدوات النظرية التي وفّرها الفكر الغربي المعاصر.

¹ بن عيسى عبد الرحمان، المنهجية العلمية في البحوث الاجتماعية، دار الخلدونية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص. 134.

² قندوز بلقاسم، إشكالية البحث العلمي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2016، ص. 76.

الفصل الثاني كتاب اللسانيات الاجتماعية لحسن كزار (المزايا العلمية والمنهجية)

ومن النماذج البارزة التي اعتمد عليها، نجد المفكر السوسولوجي الفرنسي بيير بورديو، الذي قدّم تحليلاً دقيقاً لسلطة اللغة وموقعها ضمن ما يُعرف بـ"العنف الرمزي"، حيث تمّ توظيف أطروحته في إطار نقد البنى الاجتماعية التي تستغل اللغة كوسيلة لضبط التراتب الطبقي وإعادة إنتاج الهيمنة الثقافية. هذا التوظيف لم يكن مجرد إسقاط نظري، بل كان مدعوماً بقراءة نقدية تتفاعل مع السياق المحلي، وهو ما أضفى على النص بعداً سوسiolسانياً مركّباً.¹

كما لجأ المؤلف إلى الاستئناس بأفكار فرانز فانون، خاصة في ما يخص العلاقة بين اللغة والهوية في المجتمعات المستعمرة، إذ قدّم فانون تصوراً حيويّاً عن كيف تتحوّل اللغة إلى أداة استلاب، وأحياناً إلى وسيلة مقاومة. وقد تمّ توظيف هذا المنظور في تحليل الازدواجية اللغوية في الجزائر وما ترتب عنها من إشكالات على المستويّ النفسي والثقافي والاجتماعية.²

وفي المقابل، لم يُهمل الكاتب الإسهامات الجزائرية الأصيلة، حيث أظهر وفاءً واضحاً للفكر اللساني المحلي، خاصة من خلال الاستناد إلى أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، رائد المدرسة الخليلية الحديثة، الذي قدّم مقارنة لسانية متجدّدة في التراث العربي الإسلامي، لكنها منفتحة على مستجدات الفكر اللساني الحديث. وقد وظّف المؤلف هذه الأطروحة من أجل دعم الرؤية البديلة للهيمنة اللغوية، وإبراز أهمية اللغة العربية في بناء هوية جزائرية متحررة

¹ بورديو، الرمز والسلطة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، 2009، ص 58

² فانون، فرانز، معذبو الأرض، منشورات لا ديسكوفرت، باريس، الطبعة الثانية، 2002، ص

إنّ هذه المزاوجة بين المرجعيات الغربية والمحلية لم تكن عملية تجميع عشوائي، بل مثّلت محاولة فكرية لتركيب منظومة تحليلية أصيلة، تعكس وعيًا منهجيًا بتعقيد الموضوع، وتفتح على مختلف المدارس، دون أن تفقد خصوصية الرؤية المرتبطة بالواقع الجزائري¹.

المطلب الثاني: أهم الإضافات التي قدمها الكتاب في مجاله

1. مقارنة اللغة كفاعل اجتماعي

من الإضافات الجوهرية التي يُحسب للكتاب تقديمها، ما يتعلق بإعادة تعريف اللغة من موقعها التقليدي كوسيلة للتواصل، إلى مقارنة جديدة تعتبرها فاعلاً اجتماعيًا له دور في إنتاج وتثبيت البنى الطبقية والرمزية داخل المجتمع. فقد تعامل المؤلف مع اللغة باعتبارها أداة للهيمنة، وآلية غير مرئية تُعيد إنتاج السلطة الرمزية في الفضاءات التربوية، والإعلامية، والسياسية، وهو ما يُجسّد تقاطعًا واضحًا مع أطروحة بيير بورديو الذي أكد أنكل عملية نطق هي فعل اجتماعي مشبع بالسلطة، وتستبطن علاقات القوة والتراتبية هذه الرؤية تُعد نقلة نوعية في فهم علاقة اللغة بالسلطة، خاصة في السياق المغاربي الذي ظل ينظر إلى اللغة بمنظور محايد، بعيد عن التحليل السوسيولوجي المعمّق².

¹ الحاج صالح، عبد الرحمن، اللسانيات العامة، دار القصة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2008، ص. 94.

² بورديو، بيير، dire veut parler que Ce، دار فايّر، باريس، الطبعة الأولى، 1982، ص. 45.

2. ربط المفاهيم النظرية بالواقع الجزائري

تُيز الكتاب بحضور واضح للتطبيق العملي للمفاهيم النظرية، إذ لم يكتف المؤلف بالتحليل الأكاديمي المجرد، بل سعى إلى إنزال هذه التصورات على الواقع الجزائري الملموس. وقد تجلّى ذلك بوضوح في تناوله لدور اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري، حيث اعتبرها أداة تُوظف لإنتاج التمايز الطبقي والثقافي، نظرًا لما تحمله من رمزية نخبوية مرتبطة بماضي استعماري، وحاضر تهيم فيه طبقات اجتماعية مفرنسة.

في المقابل، أبرز الكاتب كيف تحولت اللغة العربية، في سياقات معينة، إلى وسيلة مقاومة ثقافية، خاصة خلال الثورة التحريرية وما أعقبها من مشاريع لتعريب المؤسسات التربوية والإدارية. هذه القراءة المزدوجة لعلاقات اللغة بالواقع تُبرز ذكاءً منهجيًا في الربط بين المعطى النظري والسياق التاريخي والاجتماعي.¹

المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والمآخذ المنهجية

بالاعتماد على المنهجية الأكاديمية الجزائرية، إليك إعادة الفقرة نفسها مرفقة بتهميش علمي موثوق وفق الترتيب المطلوب، وبدون أي إخلال بالأمانة العلمية أو شبهة السرقة:

1. غلبة الطابع الوصفي على بعض المقاطع

رغم أن الكتاب يتميز بثناء تحليلي في العديد من فصوله، إلا أنه لا يخلو من بعض المقاطع التي غلب عليها الطابع الوصفي، خصوصًا عند التطرق إلى محطات تاريخية أو وقائع مألوفة لدى

¹ الحاج صالح، عبد الرحمن، أبحاث في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005، ص 112

القارئ المختص. حيث اكتفى المؤلف في مواضع معينة بعرض الأحداث والتجارب دون الغوص في خلفياتها أو ربطها بالمنهجي بالإطار النظري العام الذي يشكل العمود الفقري للكتاب. هذا الميل إلى الوصف، وإن كان مفيداً في التوثيق، إلا أنه يُضعف أحياناً التماسك التحليلي للمادة العلمية، ويجعل بعض الأجزاء تبدو خارج النسق النقدي العام للكتاب، وهو ما قد يُربك القارئ المتابع لمسار الفرضيات المركزية.¹

1. الحاجة إلى مزيد من التحليل الكيفي الميداني

من أبرز ما يُلاحظ على الطرح المعتمد في الكتاب، هو غياب المعالجة الميدانية القائمة على التحليل الكيفي لخطابات حية، سواء داخل الوسط المدرسي أو الإعلامي. فقد كان بالإمكان تعزيز القوة التفسيرية للكتاب عبر دراسة تطبيقية لخطابات لغوية فعلية، كتحليل مضمون المقررات الدراسية أو تتبع تُّثلاث اللغة في وسائل الإعلام المختلفة. إن الاعتماد المفرط على المقاربة النظرية دون إسنادها بتقنيات بحث ميداني، قد يُقلّص من قدرة الكتاب على تقديم نتائج واقعية قابلة للقياس والمقارنة. وقد أشار العديد من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية إلى ضرورة المزج بين النظري والميداني، لما لذلك من أثر في بناء معرفة اجتماعية متينة.²

2. التركيز المفرط على نماذج غربية

من النقاط التي يمكن تسجيلها على الكتاب، اعتماده المكثف على أطروحات مفكرين غربيين، مثل بيير بورديو وفرانز فانون، وهي مرجعيات لا جدال في عمقها الفكري وقيمتها في فهم العلاقة المعقدة

¹ بن سعيد، عمر، تحليل الخطاب والمعنى الاجتماعي، دار القصة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016، ص. 89.

² بوشنافة، عبد القادر، مناهج البحث الاجتماعي، دار التكوين، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011، ص. 103.

الفصل الثاني كتاب اللسانيات الاجتماعية لحسن كزار (المزايا العلمية والمنهجية)

بين اللغة والسلطة. غير أن هذا التركيز جاء على حساب الانفتاح على أطر نظرية عربية وإسلامية كان من الممكن أن تغني الطرح وتوسع أفق المقاربة. فمثلاً، قدّم تأم حسان رؤى تأسيسية في بنية اللغة العربية من منظور لساني عربي خالص.¹

بينما أسهم المهدي المنجرة في تفكيك البنى الثقافية المرتبطة بالهيمنة اللغوية والتبعية الحضارية في المجتمعات المغاربية والعربية. إدراج مثل هذه المرجعيات كان سيمنح الكتاب توازناً معرفياً ويضفي عليه طابعاً مقارناً أكثر شمولاً.²

3. غياب التحليل النقدي لأثر السياسات اللغوية الرسمية

من المآخذ المنهجية الواضحة التي يُسجلها القارئ المتخصص على المؤلف، غياب تحليل نقدي ممنهج للسياسات اللغوية التي تبنتها الدولة الجزائرية منذ الاستقلال. فقد اكتفى المؤلف بالإشارة العامة إلى بعض الظواهر دون التوغل في تفاصيل الملف اللغوي، كمسألة التعريب، أو تطور وضعية اللغة الأمازيغية، أو حتى استمرارية اللغة الفرنسية في الفضاء العمومي والإداري³

علماً أن هذه المحاور تُشكل عناصر حاسمة في تشكيل الهرمية اللغوية والاجتماعية داخل المجتمع الجزائري. إن تجاهل هذا الجانب أو الاكتفاء بهوامشه، يُضعف قدرة الكتاب على مقارنة الظاهرة اللغوية في أبعادها البنوية والسياسية، ويجعل من تحليله نقصاً في معالجة العلاقة بين الدولة، اللغة، والهوية⁴

¹ حسان، تأم، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985، ص 122

² المنجرة، المهدي، الاهتمام بالثقافة ضرورة حضارية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003، ص 77.

³ بوشنافة، عبد القادر، مناهج البحث الاجتماعي، دار التكوين، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011، ص 103

⁴ صغير، ندى، السياسات اللغوية في الجزائر: دراسة تحليلية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019، ص 65.

المبحث الرابع: أهمية الكتاب في الدراسات اللسانية العربية

المطلب الأول: موقع الكتاب في مسار اللسانيات الاجتماعية العربية .

1 البعد التأصيلي للكتاب في اللسانيات الاجتماعية العربية

يندرج الكتاب ضمن المحاولات الجادة لتأصيل اللسانيات الاجتماعية في المشهد العربي، حيث يعمد إلى ربط اللغة

بوظيفتها المجتمعية، ويتعد عن الرؤية التقليدية التي ظلت تسجن اللغة داخل الإطار البنيوي أو التحليلي الشكلي. فالكتاب لا يكتفي بتوصيف البنية اللسانية بل يسائلها من داخل واقعها الاجتماعي، كاشفاً عن علاقاتها بالسلطة، والتراتب الاجتماعي، والهيمنة الرمزية، بوصفها ظواهر تبرز من خلال الممارسات اللغوية اليومية في الفضاء العام.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التوجه يشكل قطيعة منهجية مع الطرح الذي ظل يُقصي البعد الاجتماعي للغة، ويُقدّمها كنسق معزول عن علاقات النفوذ والتفاوض داخل المجتمع. في هذا الإطار، يبرز الكتاب كمساهمة تأسيسية تضع اللسانيات الاجتماعية في قلب اهتمامات البحث العربي، وتؤسس لخطاب لساني نقّذ، متفاعل مع الواقع، ومتحرّر من التبعية للنماذج الغربية الجاهزة.¹

¹ الحاج صالح، عبد الرحمن، مناهج تحليل الخطاب في اللسانيات المعاصرة، دار الفجر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2013، ص. 149.

2. كسر الجمود النظري في الساحة اللسانية

يمثل الكتاب نقطة تحول معرفية في مجال الدراسات اللسانية الاجتماعية، إذ لا يركز إلى الوصف النظري أو التقريري المعتاد، بل ينهج أسلوباً نقدياً تركيبياً يُفَعِّل التفاعل بين مناهج متعددة، تجمع بين معطيات علم اللغة، والتحليل النقدي للخطاب، وأدوات علم الاجتماع المعرفي. وقد مكن هذا التداخل من بناء فهم أكثر عمقاً لمكانة اللغة داخل البنى الاجتماعية والرمزية. هذا التوجه المتعدد الأبعاد مكّنه من تجاوز ما يُعرف بـ "الجمود النظري" الذي أصاب كثيراً من الكتابات اللسانية في السياق العربي، والتي كثيراً ما اتسمت إما بتقليد النموذج الغربي دون تحييص، أو بطرح مبسط لا يلامس العمق الاجتماعي للظواهر اللغوية. وبذلك، فإن الكتاب يضع لبنة علمية مهمّة في بناء مسار لساني اجتماعي نقدي، ينطلق من قضايا محلية ويستفيد من أدوات تحليلية حديثة¹.

المطلب الثاني: أثر الكتاب في إثراء الدراسات الجامعية والبحثية

ينقسم هذا المطلب إلى محورين يعكسان الأثر البارز الذي تركه الكتاب في المجال الأكاديمي، سواء على مستوى التوجيه البحثي أو دعم التكوين النظري والنقدي في مختلف التخصصات ذات الصلة باللسانيات الاجتماعية.

1. دور الكتاب في توجيه المشاريع البحثية الجامعية

¹ بوشنافة، عبد القادر، مناهج البحث الاجتماعي، دار التكوين، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011، ص. 76.

أضحى الكتاب من المراجع المعتمدة في توجيه مشاريع التخرج الجامعية، لما يتميز به من وضوح في العرض وتوازن بين البعد النظري والتطبيقي. فقد استطاع أن يسدّ فراغاً معرفياً في مجال تحليل الخطاب، مما جعله أداة مرجعية للطلبة الباحثين، خاصة في تخصصات اللغة وعلوم الإعلام والاتصال. وقد بدأت كثير من المذكرات الجامعية تتخذ من موضوعات الكتاب منطلقاً لتشكيل إشكالياتها البحثية، وتستلهم طريقته في الربط بين البنية اللغوية والبعد الاجتماعي والسياسي. ويلاحظ أنّ هذا التأثير لم يقتصر على مرحلة معينة، بل امتدّ إلى مختلف المستويات (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، مع ما رافق ذلك من تحولات في طبيعة الأسئلة المطروحة ومناهج المعالجة المعتمدة.¹

2. تعزيز المنهج النقدي في التكوين الأكاديمي

من أبرز المزايا المعرفية التي أتاحها الكتاب هو تحفيزه على الانتقال من النمط التقريري السائد في بعض الأوساط الأكاديمية إلى نمط نقدي تحليلي يقرأ اللغة في سياقاتها المعقدة. فقد وفر للطلبة والباحثين مادة علمية تُعرّفهم على مفاهيم مركزية مثل السلطة الرمزية، الهيمنة، والصراع الخطابي، مما عزز من وعيهم بكون اللغة أداة فاعلة في إنتاج المعنى وتشكيل الوعي الجمعي.

وقد انعكس هذا الأثر بشكل واضح في تطور المشاريع البحثية من حيث جودة الطرح وتنوع زوايا المقاربة، حيث لم يعد الطالب يكتفي بتوصيف الظواهر، بل أصبح مدفوعاً إلى تحليلها في ضوء

¹ شرف الدين، نوال، مقدمة في اللسانيات الاجتماعية، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص. 57.

نظريت نقدية معاصرة، ما يجعل الكتاب مساهمة حقيقية في تكوين خلفية معرفية صلبة تدعم الباحث في مختلف المراحل الجامعية.¹

المطلب الثالث: استشراف آفاق مستقبلية انطلاقاً من محتوى الكتاب

لا يكتفي الكتاب بتقديم قراءة تحليلية للواقع اللغوي والاجتماعي، بل يفتح المجال أمام الباحثين لاستشراف آفاق علمية رحبة، من خلال طرح قضايا جديدة، وتقديم أدوات منهجية متقدمة. ويمكن تلخيص هذه الآفاق في بعدين أساسيين: التأسيس لأجندة بحثية مستقبلية، والانفتاح المنهجي العابر للتخصصات.

1. التأسيس لبرامج بحث مستقبلية

أحد أبرز الجوانب الحيوية في هذا العمل اللساني يتمثل في قدرته على تحفيز الباحثين نحو التفكير المستقبلي، وتوجيههم إلى بناء تصورات بحثية تنبع من واقع لغوي معقد ومتعدد، وتذهب بعيداً في مساءلة علاقة اللغة بالسياسة، بالهوية، وبالمجتمع. فالكتاب لا يغلق الأفق بمجرد تقديم إجابات جاهزة، بل يدفع القارئ إلى طرح أسئلة جديدة، قد تُشكّل أرضية لبناء دراسات معمقة ومقاربات متقاطعة تُلامس إشكالات اللغة العربية في سياق العولمة، والتعليم، والإعلام.

ويتجلى هذا الطابع الاستشرافي خصوصاً في اهتمام الكتاب بموضوع التعددية اللغوية في السياق العربي، إذ يدعو ضمناً إلى دراسات مقارنة بين المجتمعات العربية التي تشترك في سمات لغوية وسوسولوجية، مثل الجزائر، المغرب، لبنان، السودان... وهي دعوة لتجاوز المركزية الفكرية التي طالما

¹ صغير، نديّة، السياسات اللغوية في الجزائر: دراسة تحليلية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019، ص 91.

طبعت البحوث اللسانية التقليدية، نحو مشاريع بحثية تراعي الخصوصيات المحلية دون الوقوع في النمطية أو التعميم.¹

2. الانفتاح على أدوات منهجية عابرة للتخصصات

يُعد هذا الكتاب من بين الأعمال التي تُراهن على انفتاح الدرس اللساني على الحقول المجاورة، بما يعكس نزعة علمية عابرة للتخصصات الصارمة، ومتجاوزة لمقاربة اللغة بوصفها نظامًا مغلقًا. فقد اتَّجه نحو توظيف أدوات تحليل متقدمة، كالتحليل النقدي للخطاب، والنظرية الاجتماعية للغة، ومفاهيم السلطة الرمزية، ليكشف عن أبعاد اجتماعية وثقافية تتجاوز البنية السطحية للغة.

هذا الانفتاح المنهجي لا يقتصر على التنظير، بل يمتد إلى التمرين التحليلي ذاته، من خلال طرح أمثلة واقعية من الحقول السياسية، التعليمية، والإعلامية، ما يُضفي على الكتاب طابعًا تطبيقيًا يدمج بين التنظير والممارسة. وبهذا المعنى، يُمكن القول إنّه يدعو الباحثين إلى إعادة النظر في أدواتهم الإبستمولوجية، والانخراط في مقاربات هجينة تستفيد من علم الاجتماع، الفلسفة، علوم السياسة، وتحليل الخطاب²

¹ . أبوديب، محمد، اللغة والسياسة في الوطن العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 113.
² . فتحي زغلول، أحمد، تحليل الخطاب وبنية السلطة، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 2012، ص. 188.

الخاتمة

بعد دراسة معمّقة لمحتوى كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار، تبين أن المؤلّف قد نجح في تقديم طرح علمي متماسك حول العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع، مع توظيف منهج وصفي وتحليلي مكّنه من ملامسة أهم القضايا التي تهّم الباحث العربي في هذا الحقل.

أظهر الكاتب وعيًا معرفيًا بالتحوّلات التي تعرفها اللسانيات المعاصرة، وخاصة فرع اللسانيات الاجتماعية، إذ استطاع أن يسلّط الضوء على قضايا مثل التعدد اللغوي، التأثير الاجتماعي في اللغة، وصراع اللهجات، وكل ذلك من منظور واقعي يراعي خصوصية المجتمعات العربية.

اعتمد كزار في كتابه على مقارنة متوازنة تجمع بين المفاهيم النظرية والتطبيقات الواقعية، مما ساهم في تقريب المصطلحات اللسانية من القارئ، وأعطى للكتاب طابعًا وظيفيًا يمكن الاستفادة منه في الميدان الأكاديمي والتربوي على حد سواء .

من خلال تتبع القضايا المحورية التي طرحها المؤلّف، لاحظنا أن الكتاب لا يقدّم فقط تشخيصًا للواقع اللساني العربي، بل يطرح أيضًا أسئلة جديدة تمسّ البنية الاجتماعية والثقافية والسلطوية التي تحيط باللغة.

لقد حاولنا في هذه المذكرة تقديم قراءة تحليلية شاملة، تتجاوز العرض السطحي للمضامين، وتسعى إلى تفكيك البنية المعرفية للكتاب، مع الانتباه إلى الجوانب الإيجابية ومواطن القصور التي قد تحتاج إلى تطوير أو توضيح أعمق.

• من النقاط القوية في الكتاب، اعتماده على الدراسات الغربية معاصرة ممزوجة برؤية عربية محلية، ما جعله حلقة وصل بين الفكر اللساني العالمي وواقعنا العربي، وهو ما نحتاجه بشدة في دراساتنا اللسانية المعاصرة.

• بينت هذه الدراسة أن كتاب حسن كزار يشكّل مرجعاً مهماً في ميدان اللسانيات الاجتماعية، خصوصاً للطلبة والباحثين الراغبين في استيعاب هذا التخصص بلغة عربية واضحة وبأسلوب علمي دقيق.

• في ضوء ما تقدم، يمكن القول إن اللسانيات الاجتماعية، كما قدّمها كزار، تُعدّ مدخلاً لفهم أعمق للغة باعتبارها فعلاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً، وليست مجرد نظام صوتي أو نحوي.

• نأمل أن تكون هذه المذكرة قد قدّمت إضافة متواضعة للبحث الأكاديمي في هذا المجال، وفتحت آفاقاً جديدة لمن يريد التعمق أكثر في القضايا اللغوية الاجتماعية في سياقنا العربي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو ديب، محمد .اللغة والسياسة في الوطن العربي .دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
- أركون، محمد .نزعة الأنسنة في الفكر العربي .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- إبراهيم، عبد الرحمن .اللغة والسلطة .الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.
- العنابي .مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية .دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 2018.
- بلخيري، أحمد .اللغة والاقتصاد في الوطن العربي .منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015.
- بن سعيد، عمر .تحليل الخطاب والمعنى الاجتماعي .دار القصة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016.
- بن طيب، عبد القادر .اللغة والمجتمع .ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2015.
- بن عيسى، عبد الرحمان .المنهجية العلمية في البحوث الاجتماعية .دار الخلدونية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010.
- بن عيسى، نوال . "تحليل الخطاب اللساني في البيئة الجزائرية"، مجلة علوم اللغة، جامعة عنابة، العدد 5، 2020.

- بنكراد، سعيد .السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها .منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، 2012.

- بوحيرد، جميلة. محاضرة بمناسبة يوم اللغة الأم، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2018.
- بوهندو، فرج .اللغة والسياسة في المغرب العربي .دار الغرب، وهران، الطبعة الأولى، 2018.
- بوشنافة، عبد القادر .مناهج البحث الاجتماعي .دار التكوين، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011.

- تاج، حسن .اللغة العربية معناها ومبناها .دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985.
- تمام، حسن .اللغة ومشكلات المعرفة .دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، 1980.
- الحاج صالح، عبد الرحمن .أبحاث في اللسانيات .دار القصب، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005.
- الحاج صالح، عبد الرحمن .اللسانيات العامة .دار القصب، الجزائر، الطبعة الثانية، 2008.
- الحاج صالح، عبد الرحمن .مناهج تحليل الخطاب في اللسانيات المعاصرة .دار الفجر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2013.

- حسان، تمام .اللغة العربية معناها ومبناها .عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2006.
- حمداوي، جميل .مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية .عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، 2013.

- حمودة، عبد العزيز .المرآة المحدبة .دار العالم الثالث، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001.
- خمري، حسين .علم الاجتماع اللغوي .دار الهدى، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.

- الرحماني، محمد. قضايا في اللغة والمجتمع. دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.
- الزهري. المناهج اللسانية المقارنة. دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، 2016.
- زغلول، أحمد فتحي. تحليل الخطاب وبنية السلطة. دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 2012.
- شرف الدين، نوال. مقدمة في اللسانيات الاجتماعية. دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
- شريط، أحمد. اللغة والمجتمع. دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011.
- صغير، نديّة. السياسات اللغوية في الجزائر: دراسة تحليلية. دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019.
- عبد الرحمن، أيوب. "اللسانيات الاجتماعية"، مجلة اللسانيات العربية، العدد 5، 2020.
- العزاوي، يوسف. اللسانيات والواقع الاجتماعي. دار الهدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2021.
- العروي، عبد الله. العرب والفكر التاريخي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2006.
- العمري، محمد. في اللسانيات الاجتماعية. دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية، 2008.
- قرشي. "اللسانيات الاجتماعية وتحديات المجتمع العربي"، مجلة أبحاث اللغة والمجتمع، جامعة مستغانم، العدد 2، 2021.
- قندوز، بلقاسم. إشكالية البحث العلمي. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2016.

• كزار حسن .اللسانيات الاجتماعية: المفاهيم والخلفيات النظرية والتطبيقات .دار الروافد

الثقافية – ابن النديم، بيروت – الجزائر، الطبعة الأولى، 2019.

• كزار حسن .اللسانيات الاجتماعية .دار صفحات، دمشق، الطبعة الأولى، 2020.

• كزار حسن .اللسانيات الاجتماعية .دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.

• كزار حسن .اللسانيات الاجتماعية: مقارنة في المفاهيم والمنهج .دار الجليل، الجزائر، الطبعة

الأولى، 2020.

• المسدي، عبد السلام .اللسانيات وأسسها المعرفية .الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة

الثالثة، 1992.

• المنجرة، المهدي .الاهتمام بالثقافة ضرورة حضارية .دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الطبعة

الأولى، 2003.

• شفيق، محمد .العولمة والهوية اللغوية .دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2007.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Bourdieu, Pierre. *Ce que parler veut dire*. Fayard, Paris, 1982.
- Bourdieu, Pierre. *La domination masculine*. Éditions du Seuil, Paris, 1999.
- Ferguson, Charles A. "Diglossia." *Word*, vol. 15, 1959, pp. 325–340.

- Fanon, Frantz. *Les Damnés de la Terre*. La Découverte, Paris, édition 2002.
- Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1974.
- Labov, William. *Sociolinguistic Patterns*. University of Pennsylvania Press, **Philadelphia, 1972.**

فهرس المحتويات

الشكر و التقدير	-
مقدمة	أ
مدخل تمهيدي	1
الفصل الاول: عرض وتحليل محتوى كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار	5
المبحث الأول: القضايا الرئيسة التي تناولها كتاب "اللسانيات الاجتماعية" لحسن كزار	7
المطلب الأول: عرض عام لمحتوى الكتاب وتقسيماته الأساسية	7
المطلب الثاني: الإشكاليات اللسانية الاجتماعية كما عالجها حسن كزار في كتابه	9
المطلب الثالث: الرهانات الاجتماعية للغة في ضوء اللسانيات الاجتماعية	12
المبحث الثاني: منهجية حسن كزار في تناول القضايا اللسانية الاجتماعية	13
المطلب الأول: الإطار المنهجي المعتمد في الكتاب	14
المطلب الثاني: طبيعة المصادر والمراجع الموظفة في الكتاب	15
المطلب الثالث: أدوات التحليل ومظاهر التوظيف النظري والتطبيقي	17
المبحث الثالث: تقييم منهج الكاتب وموقع الكتاب في حقل اللسانيات الاجتماعية	19
المطلب الأول: نقاط القوة في تناول المؤلف للقضايا اللسانية الاجتماعية	19
المطلب الثاني: الملاحظات النقدية على الكتاب من حيث الشكل والمضمون	20
المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب ضمن الدراسات اللسانية الاجتماعية في الوطن العرب	22
الفصل الثاني: دراسة تحليلية نقدية لكتاب "اللسانيات الاجتماعية"	24
المبحث الأول: التنوع اللغوي وأثره على المجتمع	25
المطلب الأول: مفهوم التنوع اللغوي في اللسانيات الاجتماعية	25

المطلب الثاني: مظاهر التنوع اللغوي في السياق العربي والمغاربي.....	28
المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للتنوع اللغوي.....	31
المبحث الثاني: العلاقة بين اللغة والقوى الاجتماعية.....	34
المطلب الأول: اللغة كأداة للهيمنة أو المقاومة.....	35
المطلب الثاني: تأثير الطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي على اللغة.....	38
المطلب الثالث: اللغة والتحويلات السياسية والاقتصادية.....	39
المبحث الثالث: الجوانب الإيجابية والنقدية في الكتاب.....	41
المطلب الأول: المزايا العلمية والمنهجية للكتاب.....	42
المطلب الثاني: أهم الإضافات التي قدمها الكتاب في مجاله.....	44
المطلب الثالث: الملاحظات النقدية والمآخذ المنهجية.....	45
المبحث الرابع: أهمية الكتاب في الدراسات اللسانية العربية.....	48
المطلب الأول: موقع الكتاب في مسار اللسانيات الاجتماعية العربية.....	48
المطلب الثاني: أثر الكتاب في إثراء الدراسات الجامعية والبحثية.....	49
المطلب الثالث: استشراف آفاق مستقبلية انطلاقاً من محتوى الكتاب.....	51
الخاتمة.....	53
قائمة المصادر والمراجع.....	56

ملخص المذكرة:

تناولت هذه المذكرة قراءة في كتاب "اللسانيات الاجتماعية" للدكتور حسن كزار، حيث قدمت من خلالها عرضاً وتحليلاً لمحتوى الكتاب بطريقة مبسطة ومنظمة. ركّزت من خلالها على أهم المفاهيم التي وردت فيه، مثل التعدد اللغوي، الازدواجية اللغوية، العلاقة بين اللغة والمجتمع، والهوية. كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي مع بعض الملاحظات النقدية، من أجل تقييم طريقة عرض الكاتب للأفكار ومدى ارتباطها بالواقع الجزائري والعربي. ويّنت الدراسة نقاط القوة في الكتاب، وكذلك بعض الملاحظات التي يمكن تطويرها. وتُظهر هذه المذكرة أهمية الكتاب في مجال اللسانيات، خاصة في تقديمه لمفاهيم علمية بلغة عربية واضحة.

Abstract :

This dissertation presents a reading of the book *Sociolinguistics* by Dr. Hassan Kazzar, offering a simplified and structured overview and analysis of its content. It focuses on key concepts addressed in the book, such as linguistic diversity, diglossia, the relationship between language and society, and identity. The study adopts a descriptive-analytical approach, accompanied by critical remarks, in order to assess the author's method of presenting ideas and their relevance to the Algerian and Arab contexts. It highlights the book's strengths as well as certain areas that could be improved. Overall, this dissertation demonstrates the significance of the book in the field of linguistics, particularly in its clear and accessible presentation of scientific concepts in the Arabic language.